SM 56

الانسان في الطب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم
عليه وعلى اله وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد اما بعد فهذا مجموع في علم
الطب نافع ان شاء الله تعالى جمعته تذكرة لنفسي ولمن
الله تعالى من ابناء جنسي واعلم ان علم الطب على قسمين
القسم الاول يبحث فيه عن امور كلية الثاني يبحث فيه
عن امور جزئية وهذا المجموع انما كنت قصدت فيه الى
القسم الثاني ولكني احببت ان ابتديه بجملة من القسم
الاول تتعلق بتحقيق بعض مسائله وايضاح مطالبه
وربما احوجني طلب الايضاح واتمام المقاصد وكشف
الى التعرض لما ليس من هذا العلم ولكن له به ارتباط وتعلق
في الجملة ثم ان الكلام انجر مني وطال فيما يتعلق بنفس
الانسان وبدنه حتى يخرج بي عن المقصود فرايت ان
اسمي هذا الكتاب كتاب الانسان لذلك وللمناسبة المشار
اليها في حد هذا العلم والله سبحانه وتعالى هو الملهم والموفق
لا رب سواه ولا نعبد الا اياه ولا بد من اشارة لطيفة
الى حد هذا العلم وموضوعه وغايته اعلم ان
حد كل شيء هو القول الشارح لمعناه الكاشف عن
حقيقته وان موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عنه
وغايته ما يحصل لمتعلمه بعد علمه وقد حد بعضهم
هذا العلم بانه علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة
ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض
قلت وليس هذا الحد شاملا لما ذكروه في الكليات

حد هذا العلم

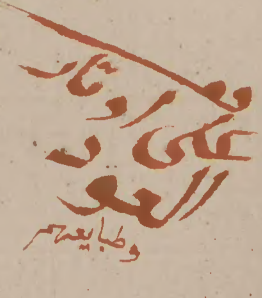
من

من العناصر والقوى النفسية وغير ذلك والتحقيق
على مقتضى ما ذكروه ان يقال هو علم يتعرف به ذات
الانسان نشوا وصحة ومرضا وكيفية حفظ
الصحة عليه وردها اليه فموضوعه ذات الانسان
ومباديها وغايته العلم بكيفية حفظ الصحة عليه
وردها اليه ولما كان الانسان جملة مجموعة من جسم
جسماني ونفس روحاني وكان محتاجا في بقائه الى
ما يغذو بدنه ويخلف عليه عوض ما يتحلل منه جعلت
هذا الكتاب قسمين القسم الاول ثلاثة مقاصد
المقصد الاول في تحقيق النفس ومبدائها على
راي بعض الراسخين مستغفر الله تعالى من الخوض
في ذلك مفوضا علمه اليه ومعتقدا ان تحقيقه لديه
المقصد الثاني في تحقيق الجسد ومباديه وتشريح
اعضائه والارواح المنبثة فيه التي هي متعلق النفس
وكيفية ادراك النفس للمحسوسات بواسطة تلك
الارواح المقصد الثالث في كيفية انطباخ الطعام
في البدن ووصوله الى اعضائه عضوا عضوا وتغذيتها
به بالقوى التي اعدها الله سبحانه وتعالى لذلك وافاضها
على البدن من النفس وانما قدمت الكلام على النفس
ومبداها لكونها اقدم من الاجسام كما ستعرفه
ولان في الكلام على الاجساد ما يحتاج الى معرفة
النفوس واما القسم الثاني من الكتاب ففي العلوم
الجزئية التي كنت قاصدا اليها اولا فاقول اما
المقصد الاول من القسم الاول فاعلم ان نفس الانسان
نور روحاني وجوهر رباني حي بالذات علام بالقوة

فصل في النفس الانساني

فتعلق بالطبع افاضة الباري تعالى من النفس
الكلية على البدن بعد اصلاح قوامه وتعديل مزاجه
ليدبره ويقوم بمصالحه قال الله تعالى ثم سواه
ونفخ فيه من روحه وفي اية اخرى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي وقيد الباري جل وعلا
النفس بالبدن وربطها به بعلاقة عشقيه وحكمة
الهية نشير الى شيء منها في المقصد الثاني ان شاء الله
فمالت اليه واقبلت عليه تدبره وتقوم بمصالحه
واستغرقت في احواله حتى نسيت ذاتها واغفلت
حقيقتها واعتقدت انها عين البدن ليس لها
حقيقة غيره فتعينت النفوس الجزئية وتغايرت
وتكثرت بابدانها وتكيفت بما اكتسبت من اعمالها
حتى اذا فارقت الابدان بالموت فارقتها متعينة
بتلك الكيفيات حاملة لما اكتسبته من الهيات
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولشدة ارتباط النفس
بالبدن واتحادها به واستغراقها فيه صار كل
منهما ينفعل عن انفعال الاخر ويتاثر بتاثره
حتى ان النفس اذا رات امرا يسوءها وتخاف خوفا شديدا
فان بدنها يتاثر وتحدث له الرعشة وتغير اللون
ونحو ذلك وربما حدث بسبب ذلك الامراض الشديدة
المزمنة وان البدن اذا عرض له مرض شديد فان
نفسه تتاثر وتضعف قواها وافعالها ولهذا
كان قدماء الحكما يستعملون في مداواة الابدان
الالات الموثرة في النفوس خاصة كالموسيقى واستخرجوا
لذلك الة تسمى العود وجعلوا لها اربعة خيطان

على



على الطبايع الاربع مختلفة الغلظ والاصوات
بحسب النسبة التي بين الاركان الاربعة على ما قيل
فاخذ تلك الخيطان وهو اد قها يسمى الزير وصوته
حار يابس فهو مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها
وحدتها فهي تفعل في النفوس وتوثر فيها الحرارة
واليبوسة فتقوى خلط الصفرا وتزيد في قوتها
وتاثيرها والخيط الثاني ويسمى المثنى مثل الاول
وثلثه في الغلظ والصوت وصوته حار رطب فهو
مماثل لركن الهوا ونغمته مناسبة لرطوبة الهوا ولينه
فتقوى خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره
والخيط الثالث ويسمى المثلث مثل الثاني وثلثه
في الغلظ والصوت وصوته بارد رطب فهو مماثل
لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وبترين
فهي تقوى خلط البلغم وتزيد في قوته وتاثيره
وتضاد خلط الصفرا وتكسر حدتها والخيط الرابع
ويسمى البم مثل الثالث وثلثه في الغلظ والصوت وصوته
بارد يابس فهو مماثل لركن الارض ونغمته مناسبة
لثقل الارض وغلظها فهي تقوى خلط السودا وتزيد
في قوته وتاثيره وتضاد خلط الدم وتسكن فورانه
فاذا الفت لهذه النغمات في الالحان المشاكلة لها
واستعملت تلك الالحان في اوقات الليل والنهار
للامراض المضادة لطبيعتها واصغت نفوس المرضى
اليها وتاثرت عن طباعها تاثرت ابدانهم ايضا على
تاثر نفوسهم ورجع مزاجها الى الاعتدال لانكسار سورة
الامراض وسكونها والسبحانه وتعالى اعلم واعلم ان ساير
النفوس الحيوانية متعلقة بابدانها مرتبطة بها

مستغرقة في تدبيرها متحدة بها على النحو المذكور
في النفوس الانسانية لانها كلها قوى افاضها الله تعالى
من النفس الكلية فينبغي لنا ان نتكلم على النفس الكلية
ونبين مبداها وافعالها على راي بعض الراسخين
من العلما الربانيين والحكما المتالهين وانا استغفر
الله تعالى من الخوض في ذلك معتقدا انه لا يعلم ذلك على
الحقيقة الا الله تعالى ومن شا الله تعالى من خلقه وان جميع
العالم وما اشتمل عليه فعله وتكوينه يتصرف فيه
وبه ومنه بقواه وكلماته على مقتضى مراده وحكمته
فاقول بناء على ذلك ان النفس الكلية جوهر بسيط
روحاني حي بالذات علام بالقوة محرك للهيولي
فعال بقوة الله تعالى السارية فيه من العقل فهو
الملك الاعظم الذي افاضه الباري جل وعلا من العقل
وهو قابل للصور والفضايل والقوي من العقل
دفعة واحدة بلا زمان لكن على الترتيب المحكم والوجه الاحكم
بارادة الله عز وجل وكلمته المطاعة واما العقل فهو جوهر
بسيط روحاني ابسط من النفس حي بالذات علام
بالفعل مقبل على الله تعالى لا يغفل عنه طرفة عين وهو
نور مجسطي في غاية التمام والكمال ابتدعه الباري
جل وعلا بكلمته المكونة من غير شي وفيه صور جميع
الاشيا كما يكون في فكر العالم صور المعلومات وهو
اول موجود ابتدعه الباري تعالى عند جميع الحكما وغيرهم
من الخائضين في ذلك الا بعض الصوفية ثم بعد النفس
الكلية فهي دونه في الرتبة وبعد النفس الكلية ودونها
في الرتبة نور اخر روحاني افاضه الله تعالى منها يقال له
الهيولى الاولى وهو جوهر بسيط روحاني ليس بعالم

ولا

وبعدها على
المتالهين

وبعد على النفس الكلية

العقل

وهو اول موجود
دار قام النفس

الهيولى الاولى

جوهر بسيط روحاني ليس
بعالم ولا فاعل بل قابل
لتاثير النفس له

ولا فاعل بل قابل لتاثير النفس منفعل لها قابل منها الصور
والاشكال بالزمان شيئا بعد شيء بارادة الله تعالى وقوته
السارية وكلمته المكونة كما يقبل التلميذ من الاستاذ
وهذا الجوهر بمنزلة الظل للنفس وفيه يظهر الصور
الروحانية اذا حلت فيه لنقصان جوهره بخلاف جوهر
العقل والنفس واول صورة قبلها الهيولى الاول من
النفس صورة الابعاد والطول والعرض والعمق فكان
بذلك جسما مطلقا اي عاريا عن ساير الكيفيات وهو
الهيولى وهو محل العالم ومكانه الذي تحدد به وهو حامل
لجميع الصور الجسمية محمول للهيولى الاول والهيولى
الاول محمول للنفس الكلية ظل لها والنفس الكلية
محمولة للعقل والعقل محمول لكلمة الله تعالى فالموجودات
منسوبة الى الله تعالى نسبة الكلام الى المتكلم وقيل نسبة
العلم الى العالم وقيل نسبة العدد الى الواحد وقيل
نسبة الصنعة الى الصانع والاصح الاول ولما دام
الفيض بكلام الباري تعالى على العقل ومن العقل على النفس
علقت النفس على الجسم المطلق بارادة الله تعالى ففعل
الله تعالى بها فيه الكيفيات والعناصر وصور فيه الاكر
والصور حتى اكمله ثم حرك افلاكه باستوايه تبارك وتعالى
وتجليه على العرش المحيط فمخض اركانه فكون منها المولودات
الثلاث كل ذلك بالقوة التي اظهرها من النفس الكلية
وانما علقت حركة الافلاك باستواء الله تعالى وتجليه
على العرش بناء على ظاهر القران قال الله تعالى الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما

الهيولى الثاني
وهو محل العالم ومكانه الذي تحدد به

وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر
الامر. والعرش محيط بسائر الافلاك بدليل حديث
ابي ذر الثابت في الصحيحين ان الشمس حين تغرب
تذهب حتى تسجد تحت العرش. ثم تستاذن في الطلوع
ولعل سجودها عند غاية انحطاطها بالنسبة الي الظاهر
من الارض والله سبحانه وتعالى اعلم واعلم ان الباري جل وعلا
ايد النفس الكلية وامدها بقوتين ساريتين منها
في جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط الي منتهى مركز
الارض احدى القوتين فعالة والاخرى علامة فبالقوة الفعالة
يصور الله تعالى في الهيولي الذوات الجسمية ويكملها
ويهيئها لقبول القوة العلامة وبالقوة العلامة
يكمل ذواتها بما يظهر من فضائلها من حد القوة الي
حد الفعل من العلوم والاخلاق بحسب قبول
شخص شخص وليست واحدة من القوتين مفارقة
للاخرى بل ساريتان سريانا واحدا في العالم ولكن
قبول العلامة لا يكون الا بعد تمهيد الفعالة
وامدادها الجسم لقبول العلامة بالتدريج
غالب فللنفس بارادة الله تعالى في كل شخص من
اشخاص الفلك وما تحت الفلك الي مركز الارض قوة مختصة
به مدبرة له مظهرة فيه افعالها افعالها كما ان افعالها
مظهرة لافعال العقل فافعال العقل مظهرة لافعال الله تعالى
وتلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص قال الله تبارك وتعالى
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض الي غير ذلك وتسبيح كل شي وسجوده وجميع اوامره

على

اشارة الي خلق ادم وعيسى عليهما السلام والي عصاة موسى عليه السلام والاربعة الطيور التي صرهن ابراهيم عليه السلام ونشر عظام حمار العزير عليه السلام

صح

على حسب حقيقته والفلاسفة والاطباء
يقولون ان تلك النفوس المتعلقة بالافلاك هم الروحانيون
الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلايق وادارة الافلاك
وجريان الكواكب وتصاريف الدهور والازمان ويسمون
ما تحت الفلك من تلك النفوس والقوى طبيعة الكون الكون
والفساد وحكماء الاسلام يقولون ان تلك النفوس السماوية
هم المعنيون في الكتب الالهية بالملائكة والملا الاعلى وعباد الله
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ويقولون ان طبيعة الكون والفساد ملائكة ايضا موكلون
بالكون والفساد واعلم ان جميع الانوار العقلية
والاشخاص الجسمية وما تعلق بها من القوى والنفوس
وما يظهر فيها وبها ومنها انما هي تاثيرات الله تعالى اوجدها
عن ارادته بكلماته والله جل وعلا واحد كامل من كل وجه
على الاطلاق فكما لا يعجز عن شيء ولا يخفى عليه مسموع ولا
مبصر ولا شيء من المحسوسات ولا من المعقولات لانها
كلها افعاله وهو الفاعل لها وفيها وبها ومنها فلا يغيب
عنه شيء منها ولا هو يغيب عنها ولا يغفل طرفة عين لان
العوارض محال اذ لا فاعل غيره وذاته غير قابلة للنقايص
فلزمته اوصاف الكمالات كلها بلا حد ولا غاية لان
متقابلاتها نقايص فكماله مطلق من كل وجه وبذلك تعينت
الذات الكاملة للالوهية فالاله سبحانه وتعالى واحد احد
لكماله فلا نهاية لافعاله ومع علو قدرته وعظيم
سلطانه يدنو ويتجلى لعباده في الاخرة لكن في صورة كما
ثبت في الصحيحين وغيرهما فان حقيقته لا يبقى مع
ظهورها بذاتها شيء اصلا كما ثبت ايضا انه لو كشف الحجب

في ان تجلي الله لعباده في الاخرة
في صورة كما في الصحيحين

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لكنه
سبحانه وتعالى يتجلى كما يريد لمن يريد على حسب قابليته
ولا يليق بحقيقته فسبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون
والجاهلون علوا كبيرا لا رب سواه ولا نعبد الا اياه ولكن
هذا خاتمة المقصد الاول المقصد الثاني من القسم الاول
في تحقيق جسد الانسان ومباديه وتشريح اعضايه والارواح
المنبثة فيه التي هي متعلق النفس وكيفية ادراك النفس
للمحسوسات بواسطة تلك الارواح جسد الانسان جسم حيواني
على مزاج صالح لتعلق النفس الانسانية به فخرج جسم
المعدن والنبات وباقي الحيوانات فانها غير صالحة لتعلق
النفس الانسانية بها بل صالحة لتعلق النفس المعدنية والنباتية
والحيوانية لان التعلق بحسب القابل الذي كونه الله تعالى
بالقوة الفعالة نقصا وكملا ولذلك تعينت النفوس واختلفت
اسماوها وان كان الاصل واحدا وسياتي في التشريح بيان اجزاء
جسد الانسان العظام والاعصاب والعروق وغير ذلك
واما مباديه التي تكون منها فاقربها الاخلاط الاربعة
الصفرا في الدم في البلغم والسودا وهذه الاخلاط الاربعة
متكونة عن العناصر الاربعة النار والهوا والما والتراب
والاركان الاربع بل جميع اجزا العالم متكونة عن الكيفيات
الاربع الحراره والرطوبه والبروده واليبوسه والكيفيات
الاربع من حركة الهيولى الحامل للعالم الجسمي وسكونه فاذا
تحركت اجزا الهيولى جميعها تولدت الحراره واليبوسه واذا
سكنت كلها تولدت البروده واليبوسه واذا تحرك البعض
وسكن البعض تولدت الرطوبه واذا اجتمعت الحراره واليبوسه
في محل واحد كانت صورة النار والحراره والرطوبه

المقصد الثاني
في تحقيق جسد الانسان ومباديه

جسد الانسان
جسم حيواني على مزاج صالح لتعلق النفس الانسانية به

مباديه

فصوره

فصورة الهواء والبرودة والرطوبة فصورة الماء
والبرودة واليبوسة فصورة الارض واذا نزعت
هذه الصور من الهيولى صارت الهيولي ساذجة
لا كيفية فيها فلنوضح ذلك على راي بعض الراسخين
فاقول ان الحق سبحانه وتعالى اذا حرك الهيولي بالقوة
الفعالة السارية فيها من النفس الكلية حركة الغليان
بان افاض عليها تلك الصورة الغليانية واحلها فيها
بتلك القوة فان الصورة النارية تتقوم بها وتحل
في الهيولي فصورة النار المقومة لها على ما هي حركة
اجزاء هيولاها الحامل لجرمها دفعة واحدة حركة الغليان
ويتبع تلك الصورة النارية ويتممها صورة الحرارة
ويتبع الحراره صورة اليبوسة ويتبع اليبوسة تماسك
الاجزاء ولكن من لطف الله تعالى بعباده ورحمته لهم ان جعل
الهواء مانعا للنار من الافراط في اليبوسة لئلا تتماسك
اجزاؤها وتجف كما يجف نار الصاعقة ولو جفت النار
التى عندنا لما سرت في الاجسام ولا نضجتها ولقل الانتفاع
بها فلله تعالى الحمد دايما ابدا ومن الصور المتممة لذات
النار ايضا اللطافة تتولد من الحراره ويتلو اللطافة
سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار
ايضا النور ويتلوه الاشراق فقد اجتمع في جرم النار
عدة صور وهي تفعل بكل صورة منها خلاف ما تفعله
بغيرها فبالحركة تتعلق بالاجسام وتخبث فيها
وباللطافة تنفذ فيها وبالحرارة تسخنها وتحيلها
الى ذاتها وباليبوسة تنشفها وبالنور تضيء ما حولها
واما الصورة المقومة لذات الارض فهي سكون جميع

تحيلها
بالنور تضي

اجزا هيولاها الحامل لجرمها دفعة واحدة ويتبع صورة
السكون ويتممها صورة البروده ويتبع البروده صورة
اليبوسه ويتبع اليبوسه صورة تماسك الاجزا، رحمة من الله تعالى
للمولودات الكاينات من المعدن والنبات والحيوان
لتثبت على ظهورها واعلم ان اليبوسة نوعان يبوسة
تابعة للحراره وهي فاضلة ويبوسة تابعة للبروده وهي
رذلة وذلك ان التابعة للحرارة هضمة نضيجة والتابعة
للبرودة فجة غير نضيجة ولهذا كانت يبوسة الياقوت
ونحوه فاضلة لا تتغير ولا تستحيل لانها تابعة للحرارة
المعدنية التي طبختها وانضجتها بخلاف يبوسة الثلج
والجليد والملح ونحو ذلك فانها رذلة مستحيلة متغيرة
لانها تابعة للبرودة ومن اجل هذا صار تماسك الاجرام
الفلكية في غاية الشدة لان تماسك اجزاها من شدة
يبوستها ويبوستها تولدت من حرارة حركتها الا ان حرارتها
انطفات لغلبة اليبوسة عليها وصار تماسك الاجزا الارضية
الترابية يستحيل في يتغير ويفسد بادنى سبب لانه
من اليبوسة الرذلة الغير نضيجة المتولدة من البرودة
المتولدة من السكون واما الصورة المقومة لذات
الهوا وذات الما جميعا فهي حركة بعض الاجزا وسكون
بعضها دفعة واحدة الا ان الاجزا المتحركة في الهوا
اكثر من الساكنة وفي الماء بالعكس ويتبع صورة الامتزاج
المذكور ويتولد عنها صورة الرطوبة لان اليبوسة لما
كانت متولدة من تحرك الاجزا كلها او سكونها كلها دل ذلك
على ان الرطوبة متولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة
بالساكنة لان الرطوبة ضد اليبوسة فقد تبين بما ذكر

يبوسة الياقوت

الصورة المقومة لذات الهوا وذات الما

ان الهو

طبع العناصر

انّ الهوا مشاكل للنار بكثرة اجزايه المتحركة اللطيفة وقلة اجزايه
الساكنة الغليظة فحرارته غالبة على رطوبته ولذلك صار
مركزه ممايلي مركز النار وانّ الما مشاكل للارض بكثرة اجزايه
الساكنة الغليظة وقلة اجزايه المتحركة اللطيفة فبرودته
غالبة على رطوبته ولذلك صار مركزه ممايلي مركز الارض
وانه يصح ان يقال عنصر النار حار يابس وعنصر الهوا حار
رطب وعنصر الارض بارد يابس وعنصر الما بارد رطب واعلم
ان هذه العناصر الاربعة يستحيل بعضها الى بعض ويتركب
بعضها مع بعض على وجوه كثيرة ويكون من اختلاف
تراكيبها صور كثيرة لا تنحصر حتى قيل انّ صور العالم
الجسمي علويها وسفليها جميعها من هذه الاركان الاربعة
ويتبع تلك الصور الثابتة الجوهرية صور اخرى عرضية
لا تنحصر وقوى نفسية على حسب مايليق بذلك المركب
وما تقتضيه صورته ويقبله مزاجه من الفيض النفسي
الساري في العالم من النفس الكلية باذن الله تعالى فانّ تعلقها
بالاجسام انما يكون على حسب قبولها وما تقتضيه صورها
ولهذا تعينت النفوس المتعلقة بها واختلفت اسماؤها
وان كان اصلها واحدًا فقد تبين واتضح ان جميع اجزاء
العالم انما هو صور روحانية متركبة متحاملة بعضها
على بعض الصورة الحاملة وهيولى للمحمولة والمحمولة صورة
في الحاملة وكلها كيفيات حالة في الكمية المعبر عنها بالجسم
المطلق وبالهيولى الثاني والكمية صورة روحانية حالة
في الهوية المعبر عنها بالهيولى الاولى والهوية ظل النفس
الكلية وهو ظل روحاني وظلمة ترد الانوار والصور
التي تشرق عليها من النفس الكلية والنفس الكلية نور افاض

افاضه الله تعالى من العقل والعقل نور ابتدعه الله تعالى
واوجده بكلمته المكونة واذا اراد الله تعالى تحليل تلك الصور
وقبضها وانتزاعها من الهيولى الاولى وابطل العالم الجسمي
لم يبق الا المبدع ذي المجردات وسيكون ذلك اذا اراد الله تعالى
خراب العالم كما قال الله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال
تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال تعالى واذا الجبال
نسفت وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال
فكانت هباء منبثا وقال وسيرت الجبال فكانت سرابا
الى غير ذلك فهذه الايات ونحوها تدل على تحليل العالم الجسمي
بانتزاع صوره صورة بعد صورة والمثال في ذلك ان
القميص صورة في الثوب فالثوب هيولى حامل له فالثوب
صورة في الغزل والغزل هيولى حامل له والغزل صورة
في القطن والقطن هيولى حامل له والقطن صورة
في النبات والنبات هيولى حامل له والنبات صورة في الاركان
الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض والاركان هيولى
له وكل من الاركان صورة في الجسم المطلق المعبر عنه بالكمية
والهيولى الثاني والكمية صورة في الهيولى الاول المعبر
عنه بالهوية وبالظل والهيولى الاول نور روحاني
قابل لظهور الصور افاضه الله تع من النفس الكلية كما ان
النفس الكلية نور افاضه الله تعالى من العقل فالعقل نور
اوجده الله تعالى بكلمته المطاعة وكذلك الخبز صورة في
العجين والعجين هيولى حامل له والعجين صورة في الدقيق
والدقيق هيولى حامل له والدقيق صورة في الحب والحب
هيولى حامل له والحب صورة في النبات والنبات هيولى حامل له

له

له والنبات صورة في الاركان الاربعة والاركان هيولي حامل
له وكل من الاركان صورة في الجسم المطلق والجسم المطلق
هيولي حامل له والجسم المطلق صورة في الهيولي الاول
وكذلك السكين صورة في الحديد والحديد هيولي حامل له
والحديد صورة في الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت
هيولي حامل له وكل من الزيبق والكبريت صورة في الاركان الاربعة
والاركان هيولي حامل له وكل من الاركان الاربعة صورة في
الجسم المطلق والجسم المطلق صورة في الهيولي الاول وكذلك
الحيوان صورة مركبة من نفس روحاني وبدن حيواني
فنفسه قوة من النفس الكليه وبدنه صورة في اجزائه التي
تركب منها كالعظام فالعصب ونحو ذلك وتلك الاجزا هيولي
حامل له والعظام ونحوها صورة في الاخلاط الاربعة التي
هي الصفرا والدم والبلغم والسودا والاخلاط هيولي
حامل لها وكل من الاخلاط الاربعة صورة في الاركان الاربعة
والاركان هيولي حامل له وكل من الاركان صورة في الجسم المطلق
والجسم المطلق هيولي حامل لها والجسم المطلق صورة في الهيولي
الاول فقس على هذه الامثله ساير اجزاء العالم وفي قدرة
الله تبارك وتعالي تحليل جميع ما اوجده ورد الامر الي ما كان
من قبل فيقبض صورة الهيولي الاول ثم صورة النفس الكليه
ثم صورة العقل ويطفي انوارهما وحينئذ تبطل صور العالم
كلها وتنطفي انواره كما ينطفي ضوء السراج ونوره ولم يبق
الي الله تبارك وتعالي وحده كان الله تعالي ولم يكن شي غيره
فهذا ما قصدناه من تحقيق امر العناصر وجميع المبادي
على راي بعض الراسخين وفي ذلك كلام كثير واقاويل متقاربه
ومتباعده لا رغبة لي في ذكر شي منها الا ما ذهب اليه الحكيم بليناس

صاحب الطلسمات والعجايب فانه جعل حدوث
العناصر ونحوها بالازدواج والتوالد فاحببت ايراد
كلامه على المبادي والعناصر مختصرا لما فيه من زيادة
الحكمة قال بليناس رحمه الله تعالى الخالق جل وعلا
فرد ثم ميداه المخلوق فجعله زوجا لتعرف وحدانيته
وربوبيته ولا بد للمخلوق من علة والا كان فردا
وعلته ليست متصلة به والا كانت مخلوقة مثله
ولا منفصلة عنه والا فليست اذا بعلة ولا يجوز ان
يكون الخالق تعالى علة ما خلق لان العلة لا بد ان تشبه
المعلول من وجه وتخالفه من وجه والخالق تعالى لا يشبه
المخلوق بشي فالعلة غيره لا محالة وهي على ما وصفنا
من شبه الخلق في نحو وخلافه في نحو وكلام الله تعالى
اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئا مما تدركه الحواس
لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد ولا رطب
ولا يابس ولكن به كان ذلك كله فالعلة اذا كلام الله
وامره وقد عجز الخلايق ان يدركوا كلام الله تعالى وما
ليس في هذا العالم وانما قويت عقولهم ان يدركوا ما
ما اتصل بهم في خلقتهم من جميع العالم لانهم من العالم
والعالم منهم فهم ينالون منه بقدر ما فيهم من العقل
والعقل واقول ان اول ما خلق خلق من قول الله
تبارك وتعالى ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة علة
الخلق كله وسائر الخلق معلول فهذا ابتدا الازواج
وهي الخلق والعلة وقال قبل ذلك في باب معرفة
الخالق قد ذكرنا نحن معاشر الحكما ان الخالق جل وعلا
خلق الاعداد وسأذكر من ذلك ما ينبغي ذكره فنخبر ان الخالق

تبارك

اول الحدث كلمة الله كن

تبارك وتعالى كان ازليا قبل فاراد ان يخلق الخلق
فقال ليكن كذا فكان ما اراد بكلمته فاول الحدث
كلمة الله تعالى المطاعة التي كانت بها الحركة فكانت الكلمة
علة المخلوق التام بلا سبب يعني بلا مادة ثم قال متصلا
بكلامه الاول واول ما احدث بعد كلام الله عز وجل العقل
فدل العقل على الحركة ودلت الحركة على الحرارة فكان هذا
هو الابتدا الاول في الخلق المعلول ثم لما انقضت
الحركة جا السكون فدل السكون على البرد تنبيه قد
يتوهم ان كلام بليناس مخالف لما قدمته عن بعض
الراسخين وفي الحقيقة لا مخالفة وعالم الامر متقدم
على عالم الخلق وكلام بليناس رحمه الله يدل على ذلك فانه
قال ان اول ما احدث الله عز وجل بكلامه العقل
فبحدوث العقل حدثت النفس والهيولى الاول
كلمح البصر لان النفس فائضة عن العقل فهي نور منعكس
منه والهيولى مع النفس كالنفس مع العقل لانها ظلمة
فبمجرد حدوث العقل حدثت النفس والهيولى بغير زمان
كالضوء مع الشمس والظل مع الشخص قال الله تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولما حدثت الحركة
التي دل عليها العقل قبلها الهيولى الاول فظهرت للحس
فكان مبلغ ما انتهت اليه الحركة وارتفعت اليه عن الوسط
ووقعت عنده حد الجسم العالم ومنتهاه فان بليناس ذكر
ان الحركة اخذت صعدا يعني عن الوسط الذي صار
مركزا للعالم قال لاجل الحرارة التي حدثت فيها كانه يعني
ان الحامل للحركة حدثت فيه حرارة والحامل هو الهيولى الاول
الذي هو صورة للوجود وهويته فقد ظهر انه لا مخالفة

وان مبدا عالم الامر العقل الاول وان مبدا عالم الخلق
الذي هو عالم الاجسام كلها الحركة التي تولدت عنها
الحرارة ولما كان العرش منتهى الاجسام كلها ومحددها
ظهر لنا مما تقرر انه الحاجز بين الروحانيات العاليه
وبين الجسمانيات وقد صرح بعض الراسخين ان
بعضه روحاني وبعضه جسماني فهو مظهر لما يفاض
على الهيولى من اسرار الملكوت ومهبطها في عالم الجبروت
وفي كلام بليناس ايضا ان الحر لما صار له اعلا واسفل
خارجه الما في جوفه فبرد فدل هذا الكلام على ان العرش
كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما ذكر الله تعالى
وان العرش متقدم على الماء بالزمان والله سبحانه وتعالى
اعلم بفعله ومراد بليناس بهذا الما الماء الذي من
الجوهر الاول الذي ليس فيه تركيب خلقه كما يتضح قريبا
ان شاء الله تعالى ثم قال ان التقطيع الذي كان في الجوهر
الاول كان يعني مبلغ ما انتهت اليه الحركة ارتفاعا عن
الوسط لم يكن فيه تركيب وكان شبه الولاده الخفيه
فلما وقع التركيب الثاني وقع ولادة الخلقه وكان ذلك في
مقدار ثمانيه واربعين ساعه وكان الابتدا الاول في
مثل ذلك وذكر ان الحر في الجوهر الاول عطف على البرد
فكانا شيا واحدا اوله حر واخره برد فلما عطف الحر
على البرد كان من ذلك ازدواج فدل الحر على التذكير ودل
البرد على التانيث لان الحر فاعل والبرد مفعول به
فلما ازدوجا ولد بينهما مولودان هما اللين واليبس
فانزع اليبس الى البرد وانزع اللين الى الحر فدخل اليبس
في البرد لشبهه به ودخل اللين في الحر لشبهه به فحصل

بذلك

كيفية حدوث الخلقه
وهي الجامعة الاولى

الحر ذكر
والبرد انثى

بذلك ازدواج اخر فكان اليبس ذكرا للبرد والبرد انثى
له وكان الحر ذكر اللين واللين انثى له وذلك ان الحر
ذكر ابدا حيثما كان والبرد انثى ابدا حيثما كان فلما
ولدا ولدين مختلفين فذكانهما ذكر وانثى ايضا
فلم يذهب الذكر الي الذكر ولا الانثى الي الانثى ولكن
ذهب الذكر الي الانثى والانثى الي الذكر لما تعرف قريبا
فصار هذا باردا يابسا وهذا حارا لينا ولم يحدث
لهما ولادة لان تزويجهما عقيم وانما يكون التزويج
الذي منه تكون الولادة اذا كان مثل تزويج الحر والبرد
فهما مختلفان متفقان لان كل واحد منهما يطلب الاخر
ويستغيث به من نفسه كما يستغيث الرجل بالمراة من
نفسه وتستغيث المراة بالرجل من نفسها فاما اليبس
فليس فيه من طباع البرد الا ما خفي وكذلك اللين من الحر
بهذه المنزلة وانما خرج هذان من حر ومن برد لان الحر
الرجل والبرد المراة فلما جامعها حصل الخلال فكان
من ذلك الاخلال لين فدخل في الحر فلما مضى كل اللين
من البرد فدخل في الحر بقي البرد يابسا فصار فيه اليبس
وكان ذلك بمنزلة الولادة لان اللين واليبس كانا باطنين
خفيين حتى اظهرهما الحر والبرد ثم جاءت مجامعة اخرى
وهي مجامعة الحر اللين للبارد اليابس فلما جامع الحر
اللين البارد اليابس ولدا ولدين فكان احدهما باردا
والاخر حارا يابسا وذكر ان الحار اللين والبارد اليابس
لما اجتمعا واختلطا صارا اشياء واحدا فيه حر وبرد
ولين ويبس واختلط اختلاطا شديدا ثم انفصلا
لان الانقطاع في اصل الشوس فلما انفصلا لم ينقطعا
اجزاء ولكن تقطع ذلك الشيء بولادة التفصيل لانه كان

هذا معنى قوله اولا ان التقطيع الذي كان في الجوهر الاول لم يكن فيه تركيب وكان شبه الولادة الخفية

كان تزويجا تاما فلما وجد البارد الرطب والحار اليابس
والبارد اليابس والحار الرطب قامت اربعة ازواج
من ذلك كله واستقرت الولادة فلم تزد ولم تنقص
لان في الاربعة تمام الاضداد كلها فلما زوجت وصارت
طبايع وملك كل واحد منها نفسه وحصره حده
بخلافه اخذت في التعادي والتباين لتمام الخلقه واستتمام
بناء هذا العالم الكبير وقال بليناس ايضا في الكلام على امتزاج
الامهات انما امتزجت الاشيا بالقرابه التي بينها وتنافرت
وتباينت بالتضاد وان الطبايع الاربع انما امتزجت
وتمت بمعونة بعضها بعضا وذلك ان الحر استعان باللين
على اليبس واستعان اليبس بالبرد على الحر فاستكن
الحر بالبرد فلما تقاوما التحما فدخل كل واحد منهما في
صاحبه وايتلف به فظهر الحر واليبس على علاه بلطافته
ودقته فصار نارا فهذه علة النار فاما علة الهوا
فاستعان اللين بالبرد على الحر واستعان الحر باليبس على
اللين فتقاوما والتحما فكان منهما الهوا وظهر اللين
فهذه علة الهوا فاما علة الما فاستعان اللين بالحر
على البرد واستعان البرد باليبس على اللين فلما تقاوما
التحما فصار من اجتماعهما الما وصار برده ظاهرا
فهذه علة الما واما علة الارض فاستعان اليبس بالحر
على البرد فكسره واستعان البرد باللين على اليبس فكسره
فلما تقاوما التحما فصار من اجتماعهما الارض وصار
ظاهرها يابسا فهذه علة الارض وقال ايضا في اول
الكتاب ان كل شي في العالم فمن الطبايع الاربع التي هي الحر
والبرد والرطوبه واليبوسه وطبايع الاشيا كلها
متصلة بعضها ببعض تدور في مدار واحد يجمعها

الكلام على النبات

نظام واحد يدور بها فلك واحد فاعلاها متصل
باسفلها وادناها متصل باقصاها لانها كلها كانت
من جوهر واحد يجمعها طبع واحد لا اختلاف فيه
فلما عرضت فيه الاعراض وتباينت اجزا ذلك الجوهر
وتفرقت الخلق باختلاف تركيب الطبايع اختلفت
الجواهر ووقعت عليها الاسما المختلفة لاختلاف
الاعيان والصور فالجواهر وان كانت مختلفة
بالتراكيب ومتفصل بعضها عن بعض فانها متصلة
قابل بعضها بعضا منقلب بعضها الي بعض بايتلافها
ولاختلافها مستدعية اشكالها باتصالها ودافعة
اضدادها لخلافها لها هذا سر العالم ومعرفة اصول
الطبايع وقال ايضا في الكلام على النبات في كون المواليد
في كون الثلاثة عن العناصر الاربعة البسيطة ان ذلك كان
عن اجتماعها على نظام بعد الافتراق وذلك ان النار دخلت
في الما بمعونة الهوا ودخل الهوا في الارض بمعونة الما
ولاختلت الارض بلين الهوا وسخن الما بحر النار ثم
ايتلفت فتولد من اجتماعها وتالفها المواليد الثلاثة
وقال ايضا في سبب تزاوج هذه العناصر وامتزاج
بعضها ببعض اما امتزاج النار الحار اليابس بالما البارد
الرطب فبواسطة الهوا الحار اللين فغاد فيه قد ذكرنا
ان سوس النار اللطافة والرقة وسوس الما الغلظ
والسواد فلما اصابت النار الما تشبث الما بها فحصرها
فيه فتعلقت حركة النار بغلظ الما وتحركت الما بلطافة
النار فصار لطيفا وانقلبا عن كيانهما جميعا فصارت
النار ما والما نارا وذهبت العداوة التي كانت بينهما

بمعونة الهوا المصلح بينهما واعتدلا فتولدت من
بينهما المواليد على قدر ما امتزجا من القلة والكثرة
واما امتزاج الهوا الحار الرطب بالارض البارد اليابس
بواسطة الما البارد الرطب فذكر فيه ان الهوا يثة
حركة وخفة دون الارض فاذا اصاب الهوا التراب
فخف ثقل الارض بحركة الهوا وثقل الهوا بالارض ليبسها
فحصرته فلما تقاوما امتزجا وذهبت العداوة
التي كانت بينهما فتولدت من بينهما المواليد على قدر
ما امتزجا من القلة والكثرة واما امتزاج الهوا بالما
فان الهوا اذا اصاب الما حركه وامتزج به فصار الهوا
لازما بالماء وصار الما لازما بالريح وحالا كلاهما عن
كيانهما فثقل الهوا وخف الما فكانت ولادة هي اثقل
حركة من الهوا واخف من الماء ثم انعقدت جميعا
بطبايعها واستمد كل واحد منهما الي نفسه من شكل طبيعته
علي قدر جوهره فكان ذلك مادة له وغذا ليقوى به
على نباته في نشوه في الماء وفي الهوا وفي الارض وعلي
تولده حيثما تولد من الاماكن ويقوى بما استمد الي
طبيعته فيدفع ضد طبيعته ويقاومه بالمادة التي
يستمد من طبيعته والطبايع الاربع موصوله بعضها
ببعض ظاهرها بباطنها واعلاها باسفلها فالباطن
من الطبايع يستمد من ظاهرها او ظاهرها يستمد من باطنها
وكل ذلك علي قدر جوهرها وكيانها لئلا تتلف فيكون
من تلف احدى الطبايع فساد على الحيوان والنبات
والمعادن وقد لخص هذا القول بعض المتاخرين فقال
ان الاركان اذا اختلطت جواهرها تقابلت بكيفياتها

امتزاج الهوا بالارض

امتزاج الهواء بالماء

لانها بموادها منفعلة وبصورها اي كيفياتها فاعلة
بعضها في بعض فان قهرت الواحدة منها ضدها
كان القاهر كائنا والمقهور فاسدا كالما الذي يسخن
فيصير هواء والهوا الذي يبرد فيصير ما وقال ابو علي
ابن سينا ان العناصر الاربعة اذا تصغرت اجزاؤها وتماست
فعلت كيفياتها المتضادة بعضها في بعض وكسر كل
واحد منها سورة الاخر فاذا انتهى الفعل والانفعال
الي حد ما حدث لذلك المركب كيفية مفرده لم تكن

المزاج

في واحد من الاركان فتسمى تلك الكيفيه الحادثة مزاجا
المركب وقال بعضهم العناصر الاربع ذكران وهما النار

الذكر والانثى

والهوا وانثيان وهما الما والارض فالنار ذكر الما
والهوا ذكر الارض والولادة لا تكون الا باجتماع ذكر
وانثى اذ من الذكر اللقاح ومن الانثى الولادة فتارة
تغلب الذكورية فيكون الغالب علي المزاج المتولد احد
مزاجي الذكرين اما النار واما الهوا وتارة تغلب الانوثة
فيكون الغالب علي المتولد احد مزاجي الانثيين اما
الما واما الارض واذا انطبخ الطعام والشراب في

الاخلاط

باطن الحيوان تكونت صور الاخلاط الاربعة وقد
يحيل الله تعالي الاركان بقوته ويكون منها الاخلاط كما
صنع في ابتدا خلقة الحيوان وخلقة آدم ابي البشر
صلى الله تعالى عليه وسلم فلله تعالى الحمد رب الاولين والاخرين
لا رب سواه ولا نعبد الا اياه ولنعلم ان الاخلاط
جواهر سيالة منها كونت الاعضا الاول وبها تغتذي
وهي اربعة الدم والبلغم والصفرا والسودا وتولدها
في الكبد من صفو الكيلوس ولطيفه عن الحرارة الطبيعية

تولد الدم

طبائع الاخلاط الاربع

المعتدلة والكيلوس هو الجسم الشبيه بما الكشك الثخين
المتولد عن فضل قوة المعدة الهاضمة في الماكولات
والمشروبات والدم متولد من اجود صفو الكيلوس
جوهرا واعذبه مزاجا والبلغم من ابرده وارطبه
والزجه والصفرا من الطفه جوهرا واحره واحلاه
وادسمه والسودا من اغلظه جوهرا واقله رطوبه
والدم حار رطب في نفسه فهو نظير الهوا من الاستقصات
والبلغم بارد رطب في نفسه فهو نظير الما وهو ابرد من السودا
وارطب من الدم فهو ابرد من الاخلاط وارطبها
والصفرا حار في نفسه يابس بقياسه الى البلغم والدم
فهو نظير النار وهو احر من الدم فهو احر الاخلاط والسودا
بارد في نفسه يابس بقياسه الى ساير الاخلاط فهو
نظير الارض والدم تام النضج معتدل القوام حلو الطعم
جدا احمر اللون حمرة قانية ليس برديه الرايحه والبلغم
نضجه ناقص التمام وهو ارق قواما من الدم واقل
حلاوة واميل الى البياض كانه دم لم يكمل والصفرا
نضجه متجاوز التمام الى جانب الافراط قليلا وجوهره الطف
من جوهر الدم قليلا وقوامه ارق وطعمه حلو الى الحدة
والحرافة ولونه احمر حمرة ناصعة وكانه رغوة الدم
وطافيه والسودا جوهره اغلظ من جوهر الدم وقوامه
اثخن وطعمه حلو الى الحموضة ولونه اقتم واقهب
وكانه عكر الدم ودرديه والاربعة الاخلاط مجتمعة
في تجاويف العروق غير متميز بعضها عن بعض واكثرها
مقدارا الدم يسمى جملة المصبوب في تجاويف العروق
دما لانه الاكثر ويتلوه في الاكثر البلغم ثم الصفرا ثم السودا

والدم يغذو الاعضا اما بمفرده وآما مع حصة من خلط
اما بلغم كالدماغ وآما صفرا كالريه وآمّا سودا كالعظام
ولذلك صار الدم اذا تولد في الكبد مع سائر الاخلاط
وانفصل عنها صاعدا في العرق الثابت من محدبها
صحبه من كل واحد منها جزء لهذه الضروره ولمنفعة
اخري اما الصفرا فتسخن الدم وتلطفه وترققه
وتجريه في المنافذ والمسالك الضيقه حيث يحتاج
الي ذلك واما السودا فتغلظه وتثبطه حيث يحتاج
الي ذلك اما البلغم فليفاوم برطوبته ما توجبه الحركات
العنيفه في المفاصل ونحوها من الجفاف والذي ينفصل
منها من القدر الكافي لتلك الضرورات والمنافع اعد
الخالق سبحانه وتعالي لفضل الصفرا منه المرارة ولفضل
السودا الطحال وجعل في كل واحد منهما قوة جاذبة
له ليتنقي الدم فيسلم من مضار كثيرة فيه ويغتذي كل
منهما بما يوافقه منه وما فضل عنه اندفع اما الصفرا
فالي قعر المعدة والامعا ليجلو ويغسل جدرانه مالابد
ان يتخلف فيها عن الهضم من اللزوجات وبقايا الافعال
ويحرك بلدغه الامعا وعضل المقعدة للبراز اما السودا
فالي فم المعدة ليشده ويقويه ويقبضه ويدغدغه
بحموضته فينبه قوة الشهوة للطعام واما فضل
الخلط البلغمي فلانه دم بالقوة القريبه لم يعد الخالق له
عضوا ينقيه كما اعد للصفرا والسودا بل اجراه مع الدم
ليكون قريبا من الاعضا حتي متي انقطع عنها مدد الغذا
الواصل اليها اقبلت عليه بقواها الغريزيه فهضمته
واحالته دما صالحا وتغذت به وهذه المنفعه لا يشركه فيها

تشريح الدماغ

واحد من الخلطين الاخرين القول في تشريح بدن
الانسان عضوا عضوا والارواح والقوى المنبثة فيه
وكيفية ادراك النفس للمحسوسات بواسطة تلك الارواح
الدماغ وهو الجوهر الرطب اللين الذي يحيط به عظام
الراس وهو عضو رييس منه مبدا القوى والافعال
النفسية المحركة والمدركة كما ان القلب عضو رييس مبدا القوى
الحيوانية التي بها الحياة فمن فسد مزاج دماغه بطل ادراكه
وعقله ومن فسد مزاج قلبه بطلت حياته ويحيط
بالدماغ غشاآن احدهما رقيق لين يلي الدماغ ويغذوه
بما فيه من العروق والاوراد والاخر غليظ صلب
يلي العظم كما سنشرحه ان شا الله تعالي ويتخلل الدماغ نوعا
العروق الساكنة والضاربة لتغذوه ولتسخنه وتوصل اليه الروح
الحيواني وينبت من الدماغ النخاع والاعصاب المودية عنه
قوي التحريك والاحساس الي ساير الاعضا وبعض الاعصاب
ينبت من النخاع لانه نابت من الدماغ والدماغ مقسوم
ثلاثة بطون البطن المقدم لتخيل صور المحسوسات
بالحواس الخمس وحفظها ومنه تنشا اعصاب ساير الحواس
ومن القوة المتعلقة به تنبعث ساير القوي الحساسة
وفيه منبت الزائدتين اللتين يشبهان حلمتي الثدي
وبهما يكون الشم وهما اصلب من الدماغ قليلا والبطن
الموخر لتوهم معاني تلك الصور المحسوسات وحفظ تلك
المعاني والبطن الاوسط لتامل ما في البطنين والتعقل
والتفكر فيه والقوى والافعال النفسية الصادرة
عن الدماغ تكون بصعود الروح الحيواني اليه من القلب
وجولانه فيه حتى يتعدل برطوبته ثم يسري منه في تلك

الاعصاب

الاعصاب الى سائر اجزاء البدن ويتعدل في كل محل
بمزاجه الذي اعده الله تعالى لقبول ما هيئ له **واعلم**
ان الكبد اذا طبخت الغذاء ارتقى من لطيف دمه ونقيه
وخالصه بخار فعمدت الطبيعة فهذبت ذلك البخار
وجعلته من نوع الروح الطبيعية التي مسكنها الكبد فتمده
وتنفذ في الاوردة مع الدم الى سائر الاعضاء التي تتصل
بها حاملا للقوى الطبيعية معه. ثم تعمد الطبيعة
فتاخذ صافي هذا البخار الذي هو الروح الطبيعي فتبعث
به الى القلب بصحبة القلب المنجذب من الكبد الى القلب في
الوريد المتصل به وذلك صافي الدم وخلاصته ولطيفه
فاذا تعدل ذلك الروح الطبيعي في القلب صار من نوع
الروح الحيوانية التي مسكنها القلب وهي بخار حار لطيف
شفاف منبعه التجويف الايسر من القلب بسر اودعه
الله تعالى هناك وذلك ان الدم الحامل للروح الطبيعة
اذا انجذب الى التجويف الايمن من القلب عملت فيه حرارته
فيلطف ذلك الدم وتلك الروح فاذا انفذ الى التجويف
الايسر عملت فيهما حرارة الايسر ايضا وخاصيته زاد
لطفهما وصار ذلك البخار روحا حيوانيا قابلا لقوة
الحياة المنبعثة من القلب حاملا لها وينفذ بواسطة
الشرايين بصحبة الدم الى جميع البدن قالوا وهذا الروح
الحيواني هو القابل الاول للقوى النفسية ومهما
عدم عضو من الاعضاء هذه الروح صار ميتا وعرض له
ما يعرض لابدان الموتى من العفونة والفساد بخلاف الروح
النفسي كما سيجئ والقوة المتعلقة به هي التي تحرك القلب
والشرايين بسطا وقبضا **قال ابو علي في القانون** وتنبعث
اليها الاعراض النفسية مثل الغضب والفرح والغم

وما اشبهها لاجل ما يظهر من حركات حاملها عند كل

انتهى ثم يبعث القلب ايضا بعضا في هذا الروح الحيواني

الممتزج بالهوى الواصل الى القلب من الريه الى الرية من ع

في عرقين يصعدان الى الدماغ بصحبة الدم فاذا صارا الى قلة

الدماغ اي اعلاه انقسم العرقان اقساما شتى ثم انصلت

تلك الاقسام وانضم بعضها الى بعض فصار منها غشاء

شبيهة بالمشيمة ثم يتفرع من ذلك الغشاء الى بطنه عروق

مما فيه واكثر ثم تنقسم تلك العروق ايضا باقسام شتى

ثم يشتبك بعضها ببعض فيصير منها غشاء شبيه

بشبكة الصياد ولهذا يسمى هذا الشبكي ومنفعة الغشاء

الغليظ المشيمي ان يقي الدماغ من العظم وان يلطف فيه

تلك الروح ومنفعة الغشاء الرقيق الشبكي ان يغذو

الدماغ وان يلطف فيه تلك الروح ايضا وذكر ان الروح

الحيواني يدور في الغشاء المشيمي ويلطف فيه ويرق

ثم يهبط الى الغشاء الشبكي الذي دونه فيدور فيه ايضا

حتى يلطف هناك ثانيا ثم يهبط الى الوعائين اللذين

في مقدم الدماغ ويمكث هناك حينا حتى يلطف ثالثا

وتنفي الطبيعة منه ما لطف من الفضول فتاتي به الى المنخرين

وح يقال لهذا الروح الروح النفسي ولهذا السبب قال جالينوس

ان اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن ثم ينفذ هذا الروح

النفسي بواسطة الاعصاب النابتة من الدماغ الى اطراف

البدن وكل جزء من البدن ليس فيه شيء من العصب الذي هو

مجري هذا الروح فلا حس له ولا حركة كاللحم الخالص والعظام

ومهما عرض لاعصاب عضو من اعضاء البدن سدة

منعت سريان هذا الروح فان ذلك العضو يصير افلج لا حس

من القلب

فتغذو به

لا حس

له ولا حركة وان كان حيا مغتذيا واعلم ان بين هذا
الروح والنفس مناسبات لطيفة فلذلك جعله الله تعالى
واسطة لتصرف النفوس اللطيفة النورانية في الاجرام
الكثيفة الظلمانية قال صاحب حكمة الاشراق والشارح
السهروردي ما معناه ملخصا ان الانوار المجردة في غاية
اللطافة والنورانية فلا تتصرف في ما هو في غاية الكثافة
والظلمانية الا بتوسط مناسب ما وذلك المناسب هو الروح
المذكور فانه يشابه الاجرام السماوية في اللطف والشفافية
والنورية والقرب من الاعتدال والبعد عن التضاد وفيه
من الكثافة ما يورد الانوار ويظهر المثال كالماء فان الروح
الحيواني اذا صعد الى الدماغ وتردد في تجاويفه البارده
اعتدل مزاجه وقل تشفيفه وحدث فيه صقالة
مرائية بها يصلح لظهور العالم المثالي والشبح الخيالي
كما يظهر ذلك في الماء بل قد شارك العناصر ايضا في كثير
من صفاتها فشابه النار والهواء في اللطف والشفافية
والحرارة والحركة وشابه الماء في اظهار المثال كما ذكر وشابه
الارض في حفظ الاشكال والصور المثالية والخيالية
وقد شابه الانوار الجسمانية ايضا في اللطافة والحرارة
والحركة فكان هذا الروح جامعا وما كان اكثر جمعا كان
اكثر سرا ولما كان هذا الروح اكثر العنصريات مناسبة للانوار
وكان ايضا متوسطا في المرتبة الوسطى بين اللطايف
والكثايف لجمعه صفاتهما صلح لتعلق النور المجرد
ولظهور العالم المثالي والشبح الخيالي ولو كان لطيفا
في الغاية او كثيفا في الغاية لما ظهر فيه المثال ولهذا
لم يظهر في اللوامع انه مناسب للنور بالحرارة وسرعة

قبول الحركة ولا في الارض مع انها ترد النور وتحفظ واما المتوسط وهو الما فانه يحفظ الشعاع ويظهر المثال المنير والمستنير ولكنه وان ناسب النور من هذين الوجهين فقد خالفه بالبرد والكثافة فلم يقبل الانوار المجردة والحاصل انه لم يناسب الانوار شي من العنصريات مثل مناسبة هذا الروح ومثال الروح الحيواني في النورانية والاشتعال كسراج موضوع في التجويف الايسر من القلب فتيلته البخارات الشارية اليه من الايمن ودهنه الدم المنجذب اليه من الكبد وضوء الحياة قلت فعلى هذا يكون متعلق النفخ الالهي واثره وسره في التجويف الايسر وكل بخار نفذ اليه من الايمن مع لطيف الدم الذى هناك اصابه اثره وخاصيته فزادت لطافته فاشتعل لوقته وساعته فصار كالسراج وانتشر ضوءه في جميع البدن فصار البدن حيا واستمرت حياته باشتعال ذلك البخار ودام اشتعاله بدوام المدد الواصل اليه من التجويف الايمن وتزويجه بالهوا الواصل اليه من الرية او برطوبة الما في الحيوانات البحرية والله تعالى اعلم وكل جزء من هذا الروح في اي عضو كان فانه كسراج هناك ايضا يشعل ولكن لشدة اتصال النفس بالبدن واتحادها به وغلبة نورها على الانوار البدنية لا يحصل لها شعور تام بكل شعلة بل لاتصال الانوار بعضها ببعض تخيل ان جميع تلك السرج والشعل سراج واحد وشعلة واحدة وهو يميل الى الانوار ويفرح بها للمناسبة وينفر من الظلمات ويستوحش منها للمضادة كما هو شان النفوس الا ترى ان الفراش وغيره

مثال الروح الحيواني

من الحشرات تلقي بانفسها الى النار من فرحها بالنور في
الظلمة وفي بعض البلدان يصيدون الوحوش في الليالي
المظلمة بانوار شعل يشعلونها فتقصدها الوحوش
من فرحها بالنور فيمسكونها قبضا باليد في حال فرحها
وغفلتها ودهشتها فهذه المناسبات والاسباب
والله تعالى اعلم لمارات النفس الحيوانية ضوء سراج البدن
تعلقت به للوقت والساعة فصار البدن حيا باذن الله تعالى
مع ان البدن وقواه من اعدى عدوه وليس ذلك بأعجب
من تحرك الحديد للمغناطيس بالعلاقة العشقية التي
بينهما قلت وهذا لا ينافي كون ظهور النفس بالبدن
وتدبيرها له تدريجيا بان يكون هناك ميل واعتماد
وارتباط سابق بواسطة قوة النفس الفعالة المهيئة
لقوتها العلامة على ما قدمته اول الكتاب والله سبحانه وتعالى
اعلم ولما كان هذا الروح منتشرا في جميع البدن بواسطة
الشرايين وتعدد منه ما تعدد في الدماغ وانتشر ايضا في
جميع البدن بواسطة الاعصاب صارت قوى النفس المدركة
والمحركة منتشرة في جميع البدن لانها محمولة له في الروح
وهو الحامل لها فبواسطته تتصرف النفس في البدن وتعطيه
النور وجميع ما تقبله النفس من الجواهر العالية القدسية
فانه ينعكس منه على هذا الروح سر واثر لان هيئات
النفس والبدن متنازلة متصاعدة متعدية من كل واحد
منهما الى صاحبه ما يليق به لشدة الارتباط بينهما والذي
به الحس والحركة من هذا الروح هو الذي يصعد منه الى الدماغ
ويعتدل ببرده ويكتسب من النفس لسلطان النوري الذي
يحس ويحرك ويرجع في الاعصاب الى جميع الاعضا المدركة

والحركة حاملا لتلك القوى فيحصل لها بواسطتها الحس
والحركة وتصير النفس حاملة للبدن متصرفة فيه تقيمه
وتقعده وتدبره وتدرك به صور المحسوسات كل
ذلك بتلك القوى وتعرض لها ايضا الاعراض من اللذات
والآلام والافراح والاحزان ونحو ذلك لشدة اقبالها
عليه وغفلتها عن ذاتها وحقيقة جوهرها حتى اتحدت
به وهما فصارت بعد علمها جاهلة وبعد اطلاقها
مقيدة لا تسمع الا به ولا تبصر الا به ولا تدرك شيئاً
من الاشيا الا به فلنذكر كيفية ذلك قال العلما بهذا
الشان للنفس تعلق شديد بالبدن شبيه بالعشق
يفيض منها على الاعضا ثلاثة اجناس من القوى وهي القوى
الطبيعية ومنبعها الكبد ويسري في الاوردة الى سائر
اجزا البدن والحيوانية ومنبعها القلب ويسري في
الشرايين الى سائر اجزا البدن والنفسية ومنبعها الدماغ
ويسري في الاعصاب الى سائر اجزا البدن قلت كلامهم
هنا قد يوهم ان القوى الطبيعية انما تفيد من النفس بعد
تعلقها بالروح الحيواني وليس كذلك فان القوى الطبيعية
تكون في النطفة بل في النبات والمعادن فالتحقيق ان
تعلق قوى النفوس بالابدان وتدبيرها اياها انما هو تدريجي
لما اشرت اليه قريبا وتقدم بيانه في اول الكتاب واعلم
ان كل فعل فعله فاعل قريب منه لا محالة ويسمى قوة
وهذا معنى قولهم القوة سبب الفعل فلنذكر القوى
التي في الانسان ولا نبالي باعادة بعض ما تقدم والابدا بالقوى
الطبيعية وهي ثمان القوى الجاذبة تجذب ما يصلح
لغذا العضو والماسكة تمسكه حتى ينطبخ والهاضمة

النفوس

القوى الطبيعية في الانسان على

تطبخه

تطبخه حتى يصلح لان يكون جزءاً منه والغاذيه تلصقه
به ليخلف ما تحلل منه والناميه تزيد في اقطاره على نسبة
مخصوصه والمصوّره تفيد رتبة بات البدن مثل
الاشكال قاله ابو علي والدافعه تدفع ما يفضل من غذايه
وما لا يصلح والمولدة تفصل جزءاً من الغذا بعد الهضم
الاخير فتهيئه لان يكون مادة لشخص اخر ومن الناس
من جعل القوى المحركة الاختياريه بنوعيها من الغضبيه
والشهوانيه من قسم الطبيعه والمختار انها من قبيل
النفسيه كما ذكره ابو علي في القانون وسياتي واما القوي
الحيوانيه فهي التي تعدّ البدن لقبول الحياة وافعالها

القوي الحيوانيه

وهي قوة تنبعث من القلب ويحملها جسم لطيف متولد
في القلب من لطيف الاخلاط وبخاراتها وذلك الجسم هو
القابل الاول للقوي النفسيه ويسمى روحا وقد تقدم
شرحه وانه ينفذ بتوسط الشرايين الي جميع البدن
ومهما عدم عضو من الاعضا هذه الروح لم يستعد
لقبول قوة اخري طبيعيه ولا حيوانيه ولا نفسانيه
بل يصير ميتا ويعرض له ما يعرض لابدان الموتى من
العفونه والفساد ذكر ذلك ابو علي في القانون قلت
لعل مراده بعدم هذه الروح ان تعدم بعد وجودها
لما تقدم من ان القوي الطبيعيه تكون في النطفه
بل تكون في عقد النبات وبزوره وفي احجار المعادن
والله تعالى اعلم وتقدم ايضا ان هذه القوى الحيوانيه
تحرك القلب والشرايين بسطا وقبضا وتنبعث اليها
الاعراض النفسانيه مثل الغضب والفرح والغم
وما اشبهها لاجل ما يظهر من حركاتها عندها فاما القوى

القوى النفسية

القوي النفسية فتنقسم الي مدركة ومحركة
والمدركة منها حسي وعقلي والحسي ينقسم الى الحس الظاهر
والحس الباطن. فاما قوى الحس الظاهر فخمس اتفاقا

قوى الحس الظاهر خمس اتفاقا

وهى القوة اللامسة ومجراها في عامة سطح بدن
الحيوان بين الجلدين في الاعصاب المنفرشة
هناك مستبطنة والقوة الذائقة ومجراها في الفم وهي
في رطوبة اللسان والحلق في الاعصاب المنفرشة
على سطحهما والقوة الشامة ومجراها في المنخرين وهي
مستبطنة في الخياشيم والزائدتين اللتين بمقدم
الدماغ في الاعصاب المنفرشة على سطحهما والقوة
الباصرة ومجراها في العينين وهي مستبطنة
داخل الحدقتين في الرطوبة الجلدية وقيل في ملتقى
العصبتين المجوفتين والقوة السامعة ومجراها في
الاذنين وهي مستبطنة في الصماخين في الاعصاب
المنفرشة على سطحه واما قوى الحس الباطن فخمس

الحس الباطن

خمس ايضا

ايضا على المشهور فمنها القوة المتعلقة بمقدم
البطن المقدم من الدماغ وتسمى الحس المشترك
لكونها ينبوع سائر القوى الحساسة وجامعة لها
منها تنشا تلك القوى وفيها تجتمع اخبارها وتنطبع
اثارها انطباعا روحانيا بغير زمان ويسميها
بعضهم المتخيلة وخزانتها التي تحفظ ما ينطبع فيها
من صور المحسوسات تتعلق بمؤخر هذا البطن
وتسمى القوة المصورة والخيال ومنها القوة المتعلقة
بمقدم البطن المؤخر وقال ابو علي بمؤخر الاوسط
وتسمى الوهمية لانها تدرك من المحسوسات المصورة

في

القوى المفكره

في البطن المقدم معاني غير محسوسة كما تدرك
الشاة عداوة الذيب وهي للبهائم كالعقل للانسان
وخزانتها التي تحفظ تلك المعاني تتعلق بمؤخر هذا
البطن وتسمى الحافظة ويتعلق بالبطن الاوسط
قوة واحدة على المشهور وهي اشرف تلك القوي
تسمى المفكرة لان شانها دايما الحركة والتفكر فيما
في البطنين الاخرين تارة بالتركيب كالانسان ذي راسين
وتارة بالتحليل كبدن بلا راس الى غير ذلك فهي لا تفتر
ولا في حالة النوم والمتفكر في الحقيقة هو العقل
وهذه آلته في التفكر ومن طبعها سرعة الانتقال
من الشي الى ما يناسبه والمحاكاة والتمثيل وبها
يتذكر الانسان ما نسي فانها لا تزال تفتش في الخزانتين
وتنتقل من صورة الى صورة تقاربها حتى تعثر على الصورة
التي منها ادراك المعنى المنسي فيتذكر بواسطتها ما نسيه
وتكون نسبة تلك الصورة الى حضور ما يقاربها ويتعلق
بها نسبة للحد الاوسط الى النتيجة اذ بحضوره تستعد
لقبول النتيجة والله تعالى اعلم فهذه جملة ما ذكره في
القوى الظاهرة والباطنة وبعض حكما الاسلام
انكر الخزانتين والقوة الوهمية فرجع القوى المتعلقة
بالدماغ الى اثنين فقط الحس المشترك والمفكرة
وقال ان المفكرة هي التي تتوهم المعاني وانه لا حقيقة
لما زعموه من تفتيشها في الخزانتين قال وانما يحصل
التذكار بافاضة العقول العالية على النفوس الجزئية
والله سبحانه وتعالى اعلم واعلم انك اذا بحثت عن هذه القوي
كلها وجدتها كلها آلات لطلب المنافع ودفع المضار

والتجسس على الاخبار فلا بدّ من اصل تكون هذه القوى
آلة له وتجتمع اليه وتكون مسخرة له وبسببه ويعبر عن ذلك
الاصل الذي هذه القوى والاعضا آلة له بالنفس
فلنذكر كيفية ادراك النفس لصور المحسوسات واعلم
ان المحسوسات اعراض حالة في الاجسام ومغيرة لامزجة
الحواس والحواس الات للنفس في البدن كالاذن والانف
والعين والحس تغير امزجة تلك الالات وكيفياتها
عن مباشرة المحسوسات والحواس قوى للنفس متعلقة
بتلك الالات تنبعث عن القوة المتعلقة بمقدم الدماغ
وتسري الى تلك [illegible] الالات محمولة للارواح التي في
الاعصاب النابتة من هناك والاحساس شعور
تلك الحواس القوى بتغير امزجة تلك الالات وكيفياتها اذ شعورها
شعور النفس لان جميع تلك القوي ليست شيا مغايرا
للنفس بل فرض انها عين النفس وحقيقتها وتجمع
تلك القوي كلها قوى واحدة في البطن المقدم من الدماغ
وهي الحس المشترك الذي تقدم ذكره وذلك ان الالات
التي تتعلق بها تلك القوى متصلة كلها بهذا البطن باعصاب
لطيفة لينة ممتلاة من الروح النفساني الحامل للقوى
النفسية فكل آلة تغير مزاجها وتكيف بكيفية من كيفيات
المحسوسات احست القوة المتعلقة بها بذلك التغير
فتنطبع صورته الروحانية في الحس المشترك بغير زمان
وتحفظها المصوره مثال ذلك ان القوة اللامسة
مجراها سطح بدن الحيوان الرقيق لجلده فيما بين الجلدين
كما تقدم وسطح البدن لا يخلو عن قدر ما من الحراره
والبروده والرطوبة واليبوسة وغير ذلك من الكيفيات

كيفية ادراك النفس لصور المحسوسات

العين

العشرة التي نشير اليها فاذا لاقى سطح البدن جسم آخر
فان كان الجسم الملاقي للبدن اشد حرارة منه زاده سخونة
ما او اشد برودة زاده برودة ما فيتغير مزاج سطح البدن
ويتصل ذلك التغير وتلك الاستحالة بالقوة اللامسة فتحس
به وتنطبع صورته الروحانية في الحس المشترك فتدركه
النفس كل ذلك في لمحة بغير زمان لامتلاء الاعصاب من الارواح
الحاملة لقوى النفس واتصال القوى بمبدئها وينبوعها
الجامع لها كلها وهو الحس المشترك حتى كانه المدرك ابتدا
لولا ان ادراكه روحاني لا حسي بخلاف ادراك تلك القوى
المنبعثة منه فانه حسي بدليل انه لا تحس شيئا اذا غاب
المحسوس والحس المشترك يدرك الصورة الروحانية
المنطبعة فيه ولو غاب المحسوس لان خزانته المسماة
بالمصورة تحفظ تلك الصور الروحانية التي انطبعت فيه
فتبقى بصورتها محفوظة فيه بعد غيبوبة المحسوس
ومما يجب استحضاره هنا ايضا ما قدمناه من ان جميع
الظاهرة والباطنة ليست شيئا مغايرا للنفس بل تعرض
انها عين النفس وحقيقتها ففي الحقيقة المدرك هو النفس
لا شيء اخر مغاير لها وان كان ذلك الجسم مساويا لسطح البدن
في الحرارة جميعا فان مزاجه لا يغير مزاج البدن ولا يؤثر فيه
فلا تحس القوة اللامسة بشيء اصلا لان اختلاف ادراك
القوى الحساسة امر نسبي يتعلق بتغير مزاج البدن الا ترى
ان داخل الحمام يحس بحرارة البيت الاول عند دخوله فاذا دخل
بيت الحرارة واقام فيه ثم خرج منه الى البيت الاول احس فيه
ببرودة ولو انتقل الى كل اخر من بيت الحرارة او دخل شخص
الى المسجد او داره لم يحس بحرارة ذلك المكان ولا برودته

لانه مساو لمزاجه في ذلك ولكن لا يخلو ايضا ذلك الجسم
الملاقي للبدن من ان يكون ارطب منه او ايبس او انشف
فان كان ارطب منه زاده رطوبة و نداوة او ايبس نشف
من رطوبته ونداوته وزاده يبسا فتحس القوة اللامسة
بذلك التغيير وتلك الاستحالة وتنطبع صورة الروحانية
في الحس المشترك فتدركه النفس لذلك وان كان ذلك الجسم
مساويا للبدن في هتين الصفتين فان مزاجه
لا يوثر في مزاجه رطوبة ولا يبوسة فلا تحس القوة
اللامسة بشيء من ذلك اصلا ولكن لا يخلو ايضا ذلك
الجسم الملاقي للبدن من ان يكون املس بان يكون وضع
الاجزا التي في ظاهر سطحه كلها في سطح واحد كالمراة او
خشنا بان يكون وضعها متفاوتا بعضها مرتفع
وبعضها منخفض كالمبرد فان كان املس فان اجزاه
ترد ما كان من اجزا البدن ثانيا الى داخل فيصير
سطح البدن املس وان كان خشنا فان اجزاه المختلفة
تغوص في البدن فيصير سطح البدن مثلها خشنا
فتحس القوة اللامسة بذلك التغير وتنطبع صورة
الروحانية في الحس المشترك فتدركه النفس ويمكن ان
يقال ان النفس لا تدرك الملامسة والخشونة الا
اذا حصلت حركة من سطح البدن والجسم الملاقي له و
تحس القوة اللامسة بالاجزا الناتية من سطح ذلك الجسم
الملاصق سطح البدن والسطح الاملس لا يحصل منه
ذلك وقد تقدم قريبا ان ادراك القوة الحساسة امر
نسبي يتعلق بتغير مزاج البدن الا ترى ان الانسان اذا
وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده فانه

يحده

الثقل والخفه

اللامسه

يجده خشنا لان خد الانسان غالبا الين مسا من يده
وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه على اسفل
رجله فانه يجده لينا لان الرجل اخشن من اليد واذا صدم
بدن الانسان جسم اخر فان كان اشد صلابة منه كالحديد
فانه يغمز البدن ويغيره وان كان اشد رخاوة منه
كالعجين فان البدن يغمزه ويقعره فتحس القوة اللامسة
بذلك التغير والتقعير وتنطبع صورته الروحانية في
الحس المشترك فتدركه النفس كما تقدم وان كان ذلك
الجسم مساويا للبدن في الصلابة والرخاوة لم تحس القوة
اللامسه بشيء منهما **واما الثقل والخفه** فاعلم ان الله سبحانه
وتعالى جعل لكل واحد من العناصر الاربعة موضعا
مخصوصا لا يخرج منه الا بقاسر يقسره ويخرجه منه
فاذا خلي رجع الى مكانه فان منعه مانع وقع التنازع
بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم سمي ثقيلا
او نحو المحيط سمي خفيفا **فالقوه** اللامسه تدرك الثقيل
بميله على البدن وغمزه له الى نحو المركز وتدرك الخفيف
بميله الى فوق ولكن اذا كان ذلك الجسم في مكانه الذي
خصه الله تعالى به لم تدركه القوة اللامسة له خفة
ولا ثقلا فانك اذا نفخت قربة وغمزتها في الما وجدتها
تنازعك بسبب الصعود فاذا ارتفعت على وجه الما
وقفت هناك وزالت الممانعة لوصول الهوا الذي
فيها الى مكانه الذي خصه الله تعالى به فلم تدرك القوة
لها خفة ولا ثقلا ولكن يصير الما مقعرا بالقربة
تقعيرا ما على حسب ثقل الجلد وخفته ويكون مثل
التقعير ما يساوي ثقل الجلد وكذلك كل جسم وضع

على سطح الما كالمركب فان ملئ التقعير ما مسا ولثقل
المركب ويختلف ذلك بحسب كيفية الما فان السخن
اخف من البارد والللطيف اخف من الكثيف والعذب
اخف من المالح الا ترى ان البيضة اذا وضعت في اناء
ملان ماعذبا بلغت القرار لان قدر حجمها من ذلك الما
لا يساوي ثقلها فاذا وضع في الما ملح عامت البيضة
بنسبة مخصوصة فاذا انطبق سطحها الاعلى على سطح
الما كان قدر حجمها من ذلك الما مساويا لوزنها فاذا وضع
في الما ملح اكثر من ذلك طفت البيضة وظهر منها اكثر مما كان
ظاهرا وهكذا يتزايد ظهورها ويصغر التقعير الذي في الما
بزيادة ملح كل ذلك بالنسبة المذكورة واما اذا اردت
ان ترفع شيئا ثقيلا وتعادل بينه وبين شي خفيف
فابعد بالخفيف عن المركز مقدارا زايدا على بعد الثقيل
بنسبة زيادة وزن الشي الثقيل على وزن الشي الخفيف
وعلى هذا عملت الميزان المعروفة بالقرسطون والقبان
والله سبحانه وتعالى اعلم واما كيفية ادراك القوة الذايقة
لمحسوساتها التي هي الطعوم التسعة فاعلم ان الجسم
الحامل للطعم اذا اتصل برطوبة ما فان ذلك الجسم
ينحلب منه الطعم في تلك الرطوبة وينتشر فيها
فيصير مزاج تلك الرطوبة بحسب ذلك الطعم ان كان
حلوا فحلو وان كان مرا فمر وان كان مالحا فمالح وان كان
دسما فدسم او حامضا فحامض او حريفا فحريف او
عفصا فعفص او عذبا فعذب او قابضا فقابض
فاذا اتصل احد هذه الطعوم برطوبة اللسان غيرها
وصير مزاجها بحسب ذلك الطعم فيتصل ذلك التغير

كيفية ادراك القوة الذايقة الذايقة

بالاعصاب

بالاعصاب المفروشه على سطح اللسان والحلق
التي هي مجرى القوة الذائقه فيتغير مزاج تلك الاعصاب
فتحس القوة الذايقه بذلك التغير وتلك الاستحالة
وتتصل صورته الروحانيه بالحس المشترك وتنطبع
فيه فتدركها النفس وليس للحس شيا اكثر من ان يصير
مزاج الحاسه مثل المحسوس بالكيفية حسب ولا الاحساس
شيئا سوى شعور قوى النفس بتغير تلك الامزجه

كيفيه ادراك القوه الشامه

واما كيفيه ادراك القوة الشامه لمحسوساتها التي
هي الروايح الطيبة والمنتنة اعلم ان الاجساد
الحامله للروايح يتحلل منها في دايم الاوقات بخارات
لطيفه فتمتزج بالهوا امتزاجا لطيفا روحانيا
فيصير الهوا مثلها في الكيفيه طيبا او منتنا ثم
والحيوانات التي لها الريه تستنشق الهوا دايما
لترويح الحراره الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك الهوا
المتكيف في منخريه ويبلغ الى خياشيمه ويتصل
بالزائدتين اللتين يشبهان حلمتي الثدي في مقدم
الدماغ فيصير الهوا الذي هناك ايضا مثله في الكيفيه
فيتصل ذلك التغير بالاعصاب التي في الخياشيم
وفي الزايدتين فيتغير مزاج تلك الاعصاب فتحس
بذلك التغير القوه الشامة التي مجراها تلك الاعصاب
وتتصل صورته الروحانيه بالحس المشترك وتنطبع
فيه فتدركه النفس

كيفيه ادراك القوه السامعه

واما كيفيه ادراك القوه السامعه
لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الهوا
لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات
اجزايه يتخلل جميع الاجسام التي في عالمنا وهي فيه
كالسمك في الما فاذا صدم جسم جسما اخر نسل

ذلك الهوا من بينهما بتدافع ويتموج الى جميع
الجهات ويحصل من حركته شكل كري صغير الا انه
لا يزال يتسع كما تتسع القارورة بنفخ الزجاج
فيها وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه
الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس
وساير الحيوانات التي لها اذان بالقرب من ذلك
المكان تموج ذلك الهوا بحركته ويدخل في اذنه ويبلغ
الى صماخه في موخر الدماغ فيتموج الهوا الذي هناك
فيتصل ذلك التموج بالاعصاب المفروشة هناك
فتحس بتلك التموج والتغير القوة السامعة التي
مجراها تلك الاعصاب وتتصل صورته الروحانية
بالحس المشترك وتنطبع فيه فتدركه النفس واعلم
بان كل صوت فله نغمة وصفة وهيئة روحانية
وان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل
كل صوت بهياته ويحفظه وكذلك صور الالفاظ
وصيغها ومعانيها فيحمل ذلك كله ويحفظه ويصونه
من الاختلاط وفساد الهيئات حتى يبلغ بها الى
اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة ذلك
تقدير العزيز العليم الذي جعل السمع والابصار
والافيدة قليلا ما تشكرون واما كيفية القوة الباصرة
لمحسوساتها العشرة الانوار والظلم والالوان
وسطوح الاجسام والاجسام انفسها واشكالها
وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها واعلم
ان المدرك بالحقيقة والذات هو النور والظلمة حسب
الا ان الظلمة شي يُرى ولا يُرى به غيره والنور يُرى
ويُرى به اشياء اخر اولها الالوان ولما كانت الالوان

كيفية ادراك القوة الباصرة

لا يوجد

لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح ايضا
مرئية بها ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في
الاجسام صارت الاجسام ايضا مرئية بتوسط سطوحها
ولما كانت الاجسام ايضا لا تخلو عن الاشكال والاوضاع
والابعاد والحركة والسكون صارت هذه كلها مرئية
بالعرض لا بالذات واعلم ان النور والظلمة لونان
روحانيان وانهما يسريان في الاجسام المشفة
كسريان الارواح في الاجساد وينسلان منها بغير زمان
ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام المشفة حمل معه
في اشعته الوان الاجسام الحاضرة هناك التي منها
سري حملا روحانيا لان كل نور وضوء في العالم
فان اشعته متلونة بلون الجسم الذي يخرج منه
وتحمل تلك الالوان معها ايضا اشكال سطوح تلك
الاجسام واوصافها التي تقدم ذكرها حملا روحانيا
وتحفظ هيأتها لئلا تختلط بعضها ببعض فتفسد
هيأتها كما يحمل الهوا الاصوات والحروف والكلمات
كما تقدم حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند
القوة الباصرة المستبطنة في الرطوبة الجليدية
داخل الحدقتان واعلم ان الرطوبتين المذكورتين
من الاجسام المشفة وهما مراآت الجسد وذلك انهما
نقطتان من الماء صافيتان محبوستان في غشائين
شفافين فاذا سرى الضوء في الاجسام المشفة حمل معه
الوان الاجسام الحاضرة هناك واتصل بالرطوبتين
المذكورتين داخل حدقتي الحيوان وسري فيها
كسريانه في سائر الاجسام المشفة الصيقلة تلك

الرطوبتين

الالوان كما ينصبغ الهوا بالضيا فعند ذلك تحس القوة
الباصرة بذلك التغير وتتصل صورته الروحانيه
بالحس المشترك وتنطبع فيه فتدركه النفس كما ادركت
ماعند ساير القوي الحساسة من اخبار محسوساتها
ولاسيما اذا كانت النفس متوجهة الي طلب الادراك
مقبلة على المحسوسات فان انطباع صور المحسوسات
الروحانيه في الحس المشترك وادراك النفس لها يحصل
بنفس الحس لان تلك القوي الحساسة ليست مغايرة
للنفس ولا اجزا منها ولكن قد تقدم ان كل قوة من تلك القوى
انها النفس بعينها وانما وقعت عليها الاسما المختلفه
من اجل اختلاف افعالها كما قدمت الاشارة الي ذلك
وكذلك ساير القوي الطبيعيه والحيوانيه والنفسيه
قد ذكرنا انها النفس بعينها وانما وقعت عليها الاسما
المختلفة من اجل اختلاف افعالها فان النفس اذا فعلت
في الجسم النمو مثلا سميت النباتيه والطبيعيه واذا فعلت
الحركة الاختياريه سميت الحيوانيه واذا فعلت الحس والفكر
والتمييز سميت الناطقه وعلى هذا القياس والله تعالى اعلم

اما اختلاف المرئيات بالقرب والبعد فنسبته
ان الرطوبة الجليدية كرية ومقابلة الكره انما يكون
بالمركز فاذا قابلها جسم مستدير مثلا كالترس فان
الاشعة التي تخرج منه اليها تتشكل بشكل مخروط قاعدته
الترس وراسه مركزها وبالضرورة يحدث في سطح الجليديه
دايرة صغيره تضيق ببعد الترس وتتسع بقربه لان
المخروط يقصر اذا قرب الترس ويستطيل اذا بعد
والزاوية التي عند مركز الجليديه تابعة لتلك الدايره

اختلاف المرئيات

التي

التي في وسطه وهي الدالة على كبر الترس وصغره فكلما
اتسعت الدايرة انفرجت الزاويه فاتسعت فيعظم
المرئي وكلما ضاقت الدايره احدت الزاوية وضاقت
فيصغر المرئي واذا تناها المرئي في الصغر الى حد لا تقوى
القوة الباصرة على ادراكه لشدة ضيق الدايره وحدة
الزاويه غاب المرئي عن الادراك **تنبيه** اعلم ان الشعاع
اذا وقع على سطح ما ولم يكن عمودا عليه بل مايلا عن
عموده الى جهة من الجهات فانه يقاطعه على زاوية ما
وينعكس منه الى الجهة المقابلة لها على زاوية مساوية
للزاوية الاولى **مثال ذلك** شعاع الشمس اذا طلعت من
المشرق فانه يقع على سطح الارض ويقاطعه من جهة
المشرق على زاوية حادة فيما بين سطح الارض والشمس
وينعكس من سطح الارض الى جهة المغرب مرتفعا
الى السما بقدر ارتفاع الشمس فيكون بينه وبين
سطح الارض من جهة الغرب زاوية مساوية للزاويه
التي من جهة الشرق وكلما ارتفعت الشمس انفرجت
الزاويتان وينفاوت الشعاعان فيشتد الحر لان
المولودات الثلاثة مقرهم فيما بين الشعاعين فكلما
ضاقت الزاويه التي بينهما اشتد الحر فان سامتت
الشمس الرؤس اختلط الشعاعان وصارا واحدا
وفقدت الزاويه التي بينهما واتحدا بعمود الارتفاع
فيبلغ الحر غايته فاذا مالت الشمس الى جهة الغرب تحول
كل من الشعاعين وكل من الزاويتين الى الجهة الاخرى مع حفظ
المساواه بينهما وكلما انحطت الشمس الى الغرب ضاقت
الزاويتان وانفرج ما بين الشعاعين فيخف الحر ويبرد
النسيم فاذا انتهت الشمس الى المغرب عدمت الزاويتان

وصار الشعاعان خطا واحدا على سطح الارض ومما
يدل على تساوي الزوايتين دايما انك اذا وقع بصرك على
مثال الشمس او كوكب او غيرهما في سطح الما والمراة او
نحوهما من السطوح الصقيلة ثم تقدمت او تاخرت او
انحرفت الى احد جانبيك او قعدت او قمت او املت ذلك
السطح حيث امكن او قدمته اليك او اخرته او حرفته الى
احدى الجهات فان تلك الصورة الممثلة فيه يختلف مكانها
لتبدل الاشعة الحاملة لها وقد يتغير وصفها فتستطيل
بعد الاستدارة ونحو ذلك والعلة في ذلك ان الصورة
الممثلة في الما مثلا محمولة للاشعة الواقعة على سطحه
فما بينها وبين الكوكب او نحوه هي الاشعة الاول وهي
خطوط مستقيمة فيما بين الكواكب والمثال والتقاطع
الذي بين تلك الاشعة وبين سطح الما من جهة الكوكب
وهي الصورة الممثلة فيه هي الزاوية الاولى وما بين تلك
الصورة وبين بصرك هي الاشعة الثانية المنعكسة
من سطح الما مرتفعة منه الى السما وهي خطوط مستقيمة
فيما بين بصرك والمثال والتقاطع الذي بينها وبين
سطح من جهتك وهي الصورة الممثلة ايضا هي الزاوية
الثابتة وهي مساوية للزاوية الاولى دايما فلذلك
يختلف مكان المثال حفظا للتساوي الذي بين الزاويتين
بان تتبدل الاشعة الحاملة للصورة عند اختلاف
مكان البصر باشعة تساوي زاويتها زاوية اشعته
واذا كان وقع الاشعة المساوية لاشعة بصرك خارجا
عن سطح الما فقدت الصورة الثالية من سطح الماء
والله تعالى اعلم تكميل وتتميم وايضاح لما تقدم ايضا

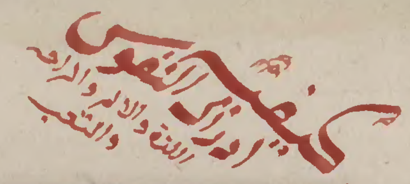
اعلم

اعلم ان النفس محتاجة في ادراك المحسوسات الي انطباع
صورها في الحس المشترك الذي بمقدم الدماغ لان النفس
لما اقبلت علي البدن تقيدت واتحدت به فصارت
معتقدة لانها هو فلا تتوجه الي ادراك شي من المحسوسات
الا به ومنه ولا تدرك شيا الا بعد انطباع صورته
بمحل منه قابل لانطباع صورته فيه وذلك في البطن
المقدم من الدماغ فانه كالمراة بين يدي النفس
فهي لا تنظر الا فيه ولا تريد ادراك كيفية من كيفيات
المحسوسات الا بالنظر اليه فهي ينبوع قواها الحساسة
ومحل ادراكها وقد نبهت علي ذلك فيما سبق وعلي
كيفية وصول اثار المحسوسات وصورها الروحانية
الي هناك وذكرت ان مقدم الدماغ يحتوي علي عصبات
لطيفة لينة تنتشر حتي تتصل باصول الحواس فتفترق
هناك وتنتسج في اجرام الحواس كنسج العنكبوت فاذا
باشرت الحواس المحسوسات وتغيرت كيفيات امزجتها
عن كيفياتها سري ذلك التغير في تلك العصبات الي مقدم
الدماغ لان منشاها من هناك وهي ملآى من الروح
الحامل للقوى النفسية المنبعثة من هناك ايضا ولاسيما
عند التوجه الي المحسوسات وقصد ادراك كيفياتها فان
تلك القوى تصير اذ ذاك كقوة واحدة لاتصال
بعضها ببعض بل نفسا واحدة لان تلك القوي هي النفس
بعينها عند التحقيق كما تقدم ايضا فاذا اجتمعت اثار
المحسوسات وصورها الروحانية في الحس المشترك وانطبعت
فيه وحفظتها القوة المصورة كان ذلك بمنزلة اجتماع
رسايل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة وكان صاحب

الخريط بيضع تلك الرسايل كلها بين يدى الملك ثم ان الملك
يتولي قراتها والوقوف علي ما تشتمل عليه من المعاني ثم يسلمها
الي خازنه فيحفظها الي وقت الحاجة اليها فهكذا حكم
القوة الجامعة لاثار المحسوسات المسماه بالحس المشترك
اذا اجتمعت عندها اثار المحسوسات وصورها الروحانيه
التي ادتها اليها القوي الحساسه وانطبعت فيها وتصورت
في القوة المصورة بين يدي القوة المفكره التي مسكنها
وسط الدماغ فان القوة المفكرة تنظر فيها وتتروي
في معانيها وتعرف حقائقها وخواصها ومنافعها
ومضارها ثم تدفع تلك المعاني الي القوة الحافظة
التي بموخر الدماغ فتحفظها الي وقت التذكار كما حفظت
القوة المصورة التي بمقدم الدماغ صورتها وانها فهنا
الخزانتان كم آيتين بين يدى القوة المفكره فهى لا تنظر
الا فيها ولا تتفكر الا فيما هو منطبع مصور فيهما فلذلك
تحجبت عن ما خرج عنهما ولم ينطبع فيهما فهما مراتاها
واذا اردت ان توصل شيا مما فيهما الي غيرك من النفوس
القت من حروف المعجم الفاظا وكلمات تودى تلك المعاني.
ثم اخرجتها الي الهوي بالقوه الناطقه التي مجراها اللسان
والشفتان فيحفظ الهوا تلك الالفاظ والكلمات حتي
يوصلها الي اذان الحاضرين كما تقدم وان كان غائبا صورت
تلك الالفاظ بالقوة الكاتبة التي في الانامل واودعتها
صفحات الاوراق والالواح وبطون الطوامير ليكون
العلم مفيدا فايدة من الاولين للاخرين وخطابا من الماضين
للغابرين والله سبحنه وتعالي هو المدبر الحكيم لا رب سواه ولا
نعبد الا اياه كيفية ادراك النفوس اللذة والالم

القوه الناطقه

والارام



والراحة والتعب اعلم ان الحيوانات في دايم
الاوقات لاتخلو من اللذة والألم والراحة والتعب
لأن ابدانها مركبة من اجسام الاخلاط الاربعة التي هي
الدم والبلغم والمرتان وهي متضادة الطباع من
الحراره والبروده واليبوسة والرطوبة وهي دايما
في التغير والاستحالة بين الزيادة في بعض الاخلاط
والنقصان في بعضها وهما يخرجان المزاج تاره من
الاعتدال وتارة الي الاعتدال **فالالم** مايحصل
للنفس عند شعور القوي الحساسة بخروج المزاج عن
الاعتدال الى الزيادة في بعض الاخلاط فالطبايع
والكيفيات والي النقصان في ذلك خوفا من الفساد
ورغبة في البقا **واللذة** هي ما يحصل لها عند شعورها
برجوع المزاج الي الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه
والراحة هي ما يحصل لها عند شعورها بالثبات على الصحة
والاعتدال **والتعب** ما يحصل لها عند شعورها بالتردد
بين الالم واللذة كل ذلك من شدة اقبالها على البدن
واتحادها به **فمما يخرج** مزاج البدن عن الاعتدال
ويولم النفس الجوع والعطش والحر والبرد وكثرة المني
في اوعيته وثقله في اماكنه ومحالّه وثقل العذره
في المصران المعروف وعلى عضلة المقعدة وكذلك
البول واشيا اخر **فاذا** زالت هذه المولمات وادركت
النفس رجوع المزاج الي الاعتدال استلذت وفرحت
ولاسيما عند خروج المني فانه مع خفته عن اماكنه
واوعيته يدغدغ في مجاريه ويلدع لدعا تستلذ
له النفس كما يستلذ صاحب الحكة والجرب لتحرك

اسباب العشق

الماده فاذا حركها وهيجها بتحريك ريح على بدنه واما الذتها
والمها بما ليس متصلا بالبدن كرؤية الخضرة والانهار
والصور الحسان وكرؤية المكيهان والسمجات والصور
القبيحة ونحو ذلك فلاسباب طبعها الله تعالى في البدن
وغرسها في النطف واقتضتها الروحانيات التي ربطها
الله سبحانه بالابدان عند سقوط النطف في الارحام وعند
الخروج منها الى هذا العالم فان تلك الاشيا المرئية كالطلاسم
فتحرك ما طبع في الذوات وما هو مضمر في الروحانيات
الى طلب الاتحاد بها ان كانت ملايمة لها والى البعد عنها والنفار
منها ان كانت مضادة لها وفيما ذكرته هنا اشاره الى بعض
اسباب العشق وله ثلاثة اسباب فيما تحرر عند بعد
الفحص والتتبع احدها ما ذكرته من تحرك الروحانية الملايمة
للمعشوق المغروسة في طبع العاشق الثاني ما ذكرته
قبله من كثرة المني وثقله على اوعيته ومجاريه الثالث
ما يحصل للعاشق من الوهم واستعظام المعشوق
واستدامة ذكره والتوجه اليه وبهذا السبب يحصل الجنون
ونحوه مما هو مشهور من اخبار العشاق فان كل من توجه
الى شيء وادام اقباله عليه وتوجهه اليه والزمه وانفعلت
روحانيته من روحانيته ونفسه من نفسه وصار مطيعا
له محبا عاشقا ومن هنا يستدل على كيفية السلوك
والاتصال بالملاء الاعلى فان التوجه اليها يقتضي اشراق
انوارها وانطباع اثارها كما جاء في الحديث الصحيح ومن تقرب
الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا الحديث وغاية ذلك اتصال روحانية العاشق
بروحانية المعشوق او باشعة انواره ان كان غايبا عن الروحانية

وهذا

وهذا الاتصال يطلق عليه الاتحاد عرفا وح تجري افعال
المعشوق على يد العاشق وتظهر منه اوصافه واثاره وقد
اشار الله تعالى الى ذلك بقوله تعالى لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها الحديث وطوايف السلوك جميعهم
من اهل الخير واهل الشر والموحدين والمشركين حتى
اهل الوقوفات النجوميه لا ينكر احد منهم شيئا مما قلته
لانه المعتمد عند روسائهم والشرط الاعظم عند ايمتهم
والله سبحانه وتعالى هو الموفق لا رب سواه ولا نعبد الا اياه
وللنفس لذة اخرى ليست جسمانيه ولا متعلقة بالاجسام
وهي اعظم من ساير اللذات وهي ما يحصل للنفس عند
شعورها بشيء مما يتعلق بعالمها ومركزها العلوي
كاللذة التي تحصل لها عند سماع الالحان المطربه والاصوات
الحسنه وكاللذة التي تحصل لها عند انتعاشها بالعلوم
والمعارف وقد يكون سبب هذه اللذه زوال الجهل وذهاب
المه وليكن هذا اخر القول في القسم الحسي من قسمي القوه
المدركة والله تعالى اعلم **واما القسم العقلي من قسمي
قوة النفس المدركة** فهي القوه التي تقبل بها النفس
ما يفيضه الله تعالى عليها من عالم الغيب وذلك على
مرتبتين الاولى ما تقبله من العلوم البرهانيه بعد الفكر
والرويه وتقديم المقدمات اليقينيه **الثانيه** ما تقبله
عند انتقالها عن البدن الى الجواهر الشريفة المنتقش
فيها صور جميع الاشيا ومقابلتها لها كما تقابل المراة المراة
وحاصل ما وقفت عليه في كلام الخايضين في ذلك ان

للنفس لذه اخرى

ان النفس لما كانت معتمدة على البدن في جميع تصرفاتها
وادراكاتها لا تبصر ولا تسمع ولا تدرك شيئاً من الاشياء
الا به ومنه لا اقبالها عليه وشغلها بتدبيره وبالتفكر
فيما توردها الحواس عليها مع ان اصلها وحقيقة جوهرها
من تلك الجواهر لان مبدا النفوس كلها وينبوعها هو النفس
الكلية المحيطة بالعالم الجسمي واللوح المحفوظ فلا جرم
اذا ركدت الحواس وتفرغت النفوس بعض الفراغ والتفتت
عن بدنها بعض الالتفات ربما توجهت الي تلك الجواهر
بعض التوجه فينطبع فيها منها ما شاء الله تعالي بحسب
المواجهة والمقابلة وقوة النفس وضعفها وضعف
القوة المفكرة كما تقابل المرآة المرآة بغير حائل فينطبع
فيها ما في الاخري من الصور بحسب مواجهتها وصقالتها
وصفائها واعلم ان للادراك النفس الانسانية ما في عالم
النفس اسباب الاول المنام وذلك ان الحواس اذا ركدت
وتفرغت من الشغل بما تورده عليها ربما التفتت الي ذاتها
وعالمها فتبصر ما في تلك الجواهر فينطبع فيها ما شاء الله
بحسب ما قلناه ولا سيما ما يناسب اغراضها وهموم مهمة
لها ولكن القوة المفكرة تمثل تلك الصور وتلقيها في المصورة
وقال بعضهم تقع من النفس المصورة فان المفكرة لا تقدر
علي تصور شيء والتفكر فيه حتي يكون مصوراً بين يديها
ثم تنطبع تلك الصور في الحس المشترك بطريق السراية
لاتصاله بالمصورة فانها خزانته كما سبق ثم تسري تلك
الصور من الحس المشترك الي سائر القوي الحساسة لانه ينبوعها
كلها ومبداها وهي متصلة به بواسطة الروح الحامل لها
الجاري في الاعصاب الواصلة منه اليها فتصير تلك الصور محسوسة

محسوسة بالحواس بعد ان كانت في عالم الغيب **وقال** بعضهم
بانطباع الصور في الحس المشترك تصير محسوسة لان
الاحساس وقوع الصورة في الحس المشترك والخارج يسمى محسوسا
بمعنى اخر ولا فرق بين ان تقع الصوره في الحس المشترك من
من خارج او من داخل فكيف ما كان يسمى محسوسا لان الصورة
الموجودة خارجا ليست محسوسة بل بسبب لانطباع
صورة تماثلها في الحس المشترك انتهى **و**معنى هذا الاخير ان
النفس لا تدرك الخارج وانما تدرك ما انطبع في الحس المشترك
وهي صورة روحانيه على مثال الصورة الخارجيه لا عينها
كما اليه بطليموس رحمه الله تعالى عليه في الكلمة الثانيه من كتاب
الثمره والله تعالى اعلم **قد تبين** ان الذي تراه النفس
في المنام انما هو صور الاعيان الجسمانيه الخارجيه لا عينها
ولهذا لا يشعر المرئي للحي الوقايع التي تجرى بينه وبين الرائي
في المنام ثم تمثيل تلك الصور المرئية وتشكيلها في تلك
الصور انما هو من تصريف القوة المفكرة ومحاكاتها
لما في عالم الغيب بما هو مخزون في خزانتها من صور عالم
الشهاده والمعاني المتعلقة بها **ولكن** للمفكرة احوال
الاول ان تكون ضعيفة لا تغير المرئي ولا تحاكيه بصورة
مخالفة للصورة الخارجيه بل يقع المرئى في القوة
المصوره على مثال المطبوع في تلك الجواهر الموافق
للصورة الخارجيه وتحفظ الحافظة على وجهه
وهذه الرويا تكون صادقة مطابقة للواقع ولا تحتاج
الى التعبير **الحال الثاني** ان تكون المفكرة قويه
غالبة او يكون ادراك النفس لما في تلك الجواهر
ضعيفا وتتسارع المفكرة الي تبديل ما رات النفس

فالمحسوس بالحقيقه يا في الحس المشترك محرم

بمثال كتبه يل الرجل بشجرة والعدو بحية او بما يشبهه وبينا
مناسبة مّا او بما يضاده ونحو ذلك وهذه الرؤيا تحتاج
الي التعبير وهو التحليل والانتقال من اللوازم الي الملزومات
وبالعكس ومن الاضداد الي اضدادها حتى تعبر علي الصورة
المطابقة لمارات النفس في تلك الجواهر الحال الثالث
ان يضطرب وتشتد قوتها وحركتها ومحاكاتها وانتقالاتها
وتكون النفس ضعيفة فتنبقي مشغولة بمحاكاتها كما تبقى
في اليقظة مشغولة بالحواس فلا تلتفت الي عالم الغيب
لشغلها بما تحاكيه المفكره وتخترعه ولا تزال المفكره تحاكي
وتخترع صورا لا وجود لها وتبقى تلك الصور في المصورة
متصله بالحس المشترك كما تقدم حتى تستيقظ وقد يكون
لمحاكاتها ايضا اسباب من احوال البدن ومزاجه فانه ان
غلب علي مزاجه الصفرا حاكتها الاشيا الصفر او الحراره
حاكتها بالنار والحمام او البروده حاكتها بالثلج والشتا
او السودا حاكتها بالاشيا السود والامور الهائله وان
كانت النفس مشغولة بشي فان المفكرة لا تزال تتردد فيه
وتجول فيما يتعلق بالهمة منه وتصوّره في المصوره وتتوهم
فيه التوهمات المختلفة حتى يستيقظ الانسان وتلك
الصور مطبوعة في مصوّرته متصله بالحس المشترك
السبب الثاني لادراك النفس ما في عالم الغيب ان يغلب
علي مزاج البدن اليبوسيه والحراره بحيث تنصرف
النفس عن التوجّه الامور الحواس لغلبة السودا
فيصير الانسان مع فتح العينين يقظة كالمبهوت
الغائب الغافل عن ما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج
الروح الي الظاهر فهذا ايضا ربما انكشف لنفسه من

الجوهر

الجواهر الروحانية في هذه الحالة شئ من الغيب فيتحدث به
ويجري على لسانه وكانه ايضا غافل عما يحدث به قالوا
وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض
الكهنة يحدثون بما يكون موافقا لما سيكون وهذا
نوع نقصان السبب الثالث ان تقوى النفس بحيث
لا تشغلها الحواس حالة اليقظة كل الشغل عن التوجه
الى عالم الغيب بل يتسع بقوتها النظر الى عالم الشهادة
والى عالم الغيب جميعا كما تقوى بعض النفوس فتجمع في
حالة واحدة من ان يكتب ويتكلم ويسمع بمثل هذه
النفس يجوز ان تشرف الى عالم الغيب فيظهر لها منه باذن
الله تعالى بعض الامور فتكون مثل البرق الخاطف قالوا
وهذا نوع من النبوة ثم ان كان ادراك النفس قويا
والمفكرة ضعيفة بحيث لا تستولى على ما ادركته النفس
ولا تشتغل بمحاكاته بقي في الحفظ ما انكشف من الغيب
بعينه وكان وحيا صريحا وان ضعف ادراك النفس وقويت
المفكرة اشتغلت بطبيعة المحاكاة وافتقر ذلك الوحي
الى التاويل كما افتقرت تلك الرويا الى التعبير وقد
تشتد قوة النفس وصفاوها فتتصل في اليقظة بعالم
الغيب كما سبق وتحاكي المفكرة ما ادركته النفس بصور
جميلة واصوات منظومة فيرى ويسمع في اليقظة ما
كان يراه ويسمعه في النوم للسبب الذي ذكرنا فتكون
الصورة المحاكية للجواهر الشريفة صورة عجيبة في غاية
الحسن وهو الملك الذي يراه النبي او الولي وتتمثل تلك
المعارف التي تصل الى النفس من اتصالها بالجواهر الشريفة
بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا

للنفس خواص

واعلم ان للنفس خواص وذلك انها قد تصفو وتقوى
وتستعد للاتصال بالملا الاعلى فتدرك ما ذكرناه
وتفاض عليها المعارف والعلوم من العقل الفعال عند
اتصالها به وانها في قوتها وجوهرها كان تؤثر في هيولى العالم
بازالة صورة وايجاد صورة وافاضة صورة الى صورة
قال بعض الاسلاميين قد ثبت في العلم الالهي ان الهيولى
مطيعة للنفوس ومتاثرة بها وان هذه الصور تتعاقب
عليها من اثار النفوس الفلكية والنفس الانساني من جوهر
تلك النفوس شديد الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة
السراج الى الشمس وذلك لا يمنع المشابهة في كون السراج
موثرا في التسخين والاضاءة كالشمس فكذلك نفس الانسان
تؤثر في هيولى العالم ولكن الغالب ان يقتصر اثره على عالمه
الخاص وهو بدنه ولذلك اذا حصل في النفس صورة
مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق
واذا حصل في النفس صورة الغلبة حمي مزاج البدن واحمر
الوجه واذا وقعت صورة مشتهاة في النفس حدثت
في اوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى تمتلي به عروق
الالة الوقاع فتستعد له وهذه الحرارة والرطوبة والبرودة
التي تحدث في البدن من هذه التصورات ليست من حرارة
وبرودة ورطوبة اخرى بل عن مجرد التصور فاذا كان
مجرد التصور سببا لحدوث هذه التغيرات في هيولى
البدن مع ما ثبت ان النفس ليست منطبعة فيه فكان ينبغي
ان يوثر في بدن غيره وفي هيولى العالم مثل هذا التاثير
ولكن لها علاقة طبيعية مع بدنها الخاص وعشق
ونزوع اليه فلذلك كان تاثيرها مقصورا على بدنها

غالبا ولا ينكر مثل هذا العشق الطبيعي اذا تولد منها وقع
في نار او ماء فالام تلقي نفسها في الحال وراءه فاذا لم يبعد
عشق نفسها لبدن اذ هو فرع بدنها فلا يبعد عشقها
لبدنها بالطبع وان لم تكن حالة فيه **قلت** قد تقدم
سبب اخر للعلاقة العشقية بين النفس والبدن وهو
الروح البخاري الذي شرحنا وصفه فيما تقدم **واما**
العلاقة الطبيعية التي ذكرت هنا فهي قدم كما اشرت اليها
فيما سبق وذكرت هناك ان تعلق النفس بالبدن تدريجي
لان احوال النفس تابعة لاحوال البدن فبحسب احوال البدن
وصلاح مزاجه وقبوله تكون نفسه الفائضة عليه من
النفس الكلية ولا يختص ذلك ببدن الانسان بل سائر
الحيوانات والنباتات والجمادات كلها لها نفوس تقوى
على حسبها وهي قوى فائضة عليها من النفس الكلية
على حسب قبولها وهي المدبرة لها وتسميها المحققون
نفوسها كما تقدم اول الكتاب فما كان من الاجسام
اصلح مزاجا فانه يقبل من النفس الكلية اشرف مما يقبله
ما دونه ومثال **ذلك** نور الشمس الفائض على سطوح
الاجسام فان الجسم النير الصافي كالماء في المراي يقبل منه
ما لم يقبله الارض ونحوها والله تعالى اعلم **وقد** يتعدى
اثر بعض النفوس بدنها فتؤثر في هيولي العالم كما تقدم
وقد تؤثر نفوس بعض الابدان في ابدان غيرها فتغيرها
وتفسد امزجتها وارواحها وارواحها بالتوهم والحسد
وربما قتلتها ويعبر عن ذلك بالاصابة بالعين ومعنى ذلك
ان الرائي يستحسن المرئي ويتعجب منه وتكون نفسه خبيثة
شديدة الحسد فتتوهم سقوط المرئي او مرضه او موته

العين حق

فينفعل جسم المرئي عن توهم جسم الرائي ويسقط في الحال
او يمرض او يموت **قلت** فقد ذكروا في السحر نوعا
يقرب من هذا والله تعالى اعلم **فاذا كان** هذا كله ممكنا
فلا يبعد ان تقوى نفس من النفوس على النذور قوة
شديدة زائدة على ما ذكر فتوثر في هيولى العالم باحداث
حرارة او برودة او حركة وجميع تغاير العالم السفلي
يتشعب عن الحرارة والبرودة والحركة ومثل هذا يعبر
عنه بالكرامة والمعجزة والله تعالى اعلم **واما سبب رؤية
الانسان في اليقظة صورا لا وجود لها في الخارج فقال**
فقال بعض الاسلاميين اعلم ان النفس قد تدرك الغيب
ادراكا قويا فيبقى عين ما ادركته في الحفظ كما سبق
في السبب الثالث وقد يقبله قبولا ضعيفا تستولي عليه
المفكرة فتحاكيه بصورة محسوسة فاذا وقعت تلك الصورة
من المفكرة في الصورة استتبع للحس المشترك وانطبعت
الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المصورة والابصار
انما وقوع صورة في الحس المشترك فالمحسوس بالحقيقة
هو ذلك يعني الصورة الواقعة في الحس المشترك فالخارج
يسمى محسوسا بمعنى اخر ولا فرق بين ان تقع الصورة
في الحس من الخارج او من داخل فان الصورة الموجودة
من الخارج ليست محسوسة بل بسبب لظهور صورة تماثلها
في الحس المشترك من الخارج يعني ان النفس لا تدرك الخارج
كالنار وانما تدرك ما وقع في الحس المشترك وهي صورة
روحانية مماثلة للصورة الخارجية في الحس وفي الحقيقة
كما اشار اليه بطليموس وقد تقدم ذلك كله فالمحسوس
انما هو الواقع في الحس المشترك كيف ما كان وقوته بعني من

تام

خارج او من داخل ويكون حصوله في الحس المشترك ابصارا
فيهما وقعت الصوره في الحس المشترك صار ما فيه مبصرا
وان الاجفان مغمضه او في ظلمة **وانما** لم ينطبع ما يتخيله
الانسان يقظة في الحس المشترك حتى يصير مبصرا لان الحس
المشترك يكون مشغولا بما تؤدي اليه الحواس الظاهرة وهي
اغلب ولان العقل يكسر على المتخيلة اختراعها ويكذبها فلا
يبقى تصرفها في الحقيقة فمهما ضعف العقل فمن الزور
والتكذيب بسبب مرض من الامراض لم يبعد ان تنطبع
تلك المتخيلات في الحس المشترك فيرى المريض صورا لا وجود
لها يل اذا غلب الخوف واشتد توهم المخوف وتخيله وضعف
النفس والعقل المكذب ربما تمثل للحس صورة المخوف
حتى يشاهد ويبصر ما يخافه ولهذا يرى الخايف صورا
هايلة **والغول** الذي يتحدث به في الصحاري وما يسمع
من كلامه هذا سببه وقد تشتد شهوة العليل
الضعيف فيشاهد ما يشتهيه ويمد اليه يده كانه ياكله
وهو يرى صورا لا وجود لها كل ذلك سببه ما ذكر وليكن
هذا اخر القول في القوى المدركه **واما القسم الثاني**
من قوى النفس فهي القوى المحركه فتنقسم الى قوة
باعثة للنفس على الفعل والى قوى فاعلة فالقوة الباعثة
هي التي تدعو الى الحركة نحو النافع او الى الحركة عن الضار
والقوى المحركة الفاعلة هي القوى المستعملة
للعضل وهي مطيعة للباعثة للنفس
والقوى المحركه لها والله اعلم

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم
والحمد لله رب
العالمين
امين

الغول